IUGJEPS
Vol 29, No 3, 2021, pp 86 -109

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2020-07-08)، تاريخ قبول النشر (2020-09-15)

الخلفية الدينية والفكرية للمستشرقين في دراستهم للإسلام -دراسة تحليلية-

اسم الباحث: د. محمد بن سعيد السرحاني

اسم الجامعة والبلد: المملكة العربية السعودية جامعة أم القرى

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: sirhany@hotmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.29.3/2021/4

الملخص:

إن الخلفية الدينية والفكرية للمستشرقين في دراستهم للإسلام هـي المنبع الذي يستقي منه المستشرقون أفكارهم في دراستهم للإسلام، والركيزة التي ينطلقون منها في مواجهة هذا الدين، وكشف هذه الخلفية وتجليتها خطوة مهمة، ومطلب ملحّ قبل البدء في مناقشة موقفهم من الإسلام،

فلقد كان الموقف الكنسي العدائي من انتشار الإسلام أثره البارز في دعم كل الجهود الفكرية في مواجهة الإسلام، ولايقل ذلك الأثر العدائي عن أثر الحروب الصليبيّة وحروب الاسترداد في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد كان للخيالات والأساطير الشعبية أثرها البارز في رسم صور أسطورية مشوهة عن المسلمين اعتمد عليها كثير من المستشرقين في كتاباتهم عن الإسلام والمسلمين، وكان لموقف الكنيسة المصادم للعلم والمحارب للعلماء في العصور الوسطى أثره في موقف المستشرقين من كل ما هو ديني فأسقطوا نظرتهم للكنيسة في موقفها من العلم على الإسلام ، وقد تبين من خلال البحث كيف كانت أثر خلفيات المستشرقين الفكرية في موقفهم من الإسلام فقد كان لظهور المذهب الوضعي في القرن التاسع عشر أثره في موقف الغربيين من الدين وكل ما هو غيبي ، وقد تبين كيف عمد الكثير من المستشرقين إلى تطبيق منهجيات العلوم الإنسانية الوضعية في دراستهم للإسلام، وتبين كيف كان أثر ظهور منهج النقد التاريخي للكتاب (المقدس) في دراستهم للقرآن الكريم.

كلمات مفتاحية: استشراق – خلفية – الدينية – الفكرية – الإسلام.

The religious and intellectual background of the orientalists in their study of Islam An analytical study

Abstract:

The religious and intellectual background of the orientalists in their study of Islam

The religious and intellectual background of the orientalists in their study of Islam is the source from which the orientalists derive their ideas in their study of Islam, and the pillar from which they start in confronting this religion, and revealing this background and revealing it is an important step, and an urgent requirement before starting to discuss their position on Islam,

The hostile ecclesiastical position on the spread of Islam has had a prominent effect in supporting all intellectual efforts in confronting Islam. This hostile effect is no less than the impact of the Crusades and the Reconquista in distorting the image of Islam and Muslims, and the fictions and popular myths had a prominent effect in drawing distorted mythical images about Muslims. On it many orientalists wrote about Islam and Muslims, and the stance of the Church clashing with science and fighting against scholars in the Middle Ages had an effect on the orientalists 'stance on all religious matters, so they dropped their view of the Church in its position on science on Islam. Their position on Islam, as the emergence of the positivist doctrine in the nineteenth century had an effect on the attitude of Westerners towards religion and all that is metaphysical, and it has been shown how many orientalists applied the methodologies of positivist human sciences in their studies of Islam, and showed how the effect of the emergence of the methodology of historical criticism of the book (the Holy Book) In their study of the Holy Quran.

Keywords: Orientalism - background - religious - intellectual – Islam.

مقدمة:

إن الخلفية الدينية والفكرية للمستشرقين في دراستهم للإسلام هي المنبع الذي يستقي منه المستشرقون أفكارهم في دراستهم للإسلام، والركيزة التي ينطلقون منها في مواجهة هذا الدين ، وكشف هذه الخلفية وتجليتها خطوة مهمة، ومطلب ملحّ قبل البدء في مناقشة موقفهم من الإسلام.

والمناقشة الجادّة لإنتاج المستشرقين تستلزم نظرة شمولية تربط بين كتابة المستشرق وبيئته التي عاش فيها؛ فالمستشرق ابن بيئته، ينظر إلى الإسلام بما تُمليه عليه تلك البيئة؛ وهذا ما أشار إليه عماد الدين خليل، بقوله: ((وإنه من المتعذر؛ بل من المستحيل كما يؤكد "إيتين دينيه"[(1)] أن يتجرد المستشرقون عن عواطفهم وبيئتهم ونزعاتهم المختلفة))[(2)].

وللخلفيات الدينية والفكرية المختلفة أثرها البارز في دراسة المستشرقين للإسلام، ويذكر ذلك مصطفى المسلاتي نقلاً عن أحد المفكرين الغربيين؛ إذ يقول: ((تشير الدراسات المستفيضة التي وقف عليها المستشرقون جهودهم، والنتائج التي استخلصوها، إلى حقيقة واحدة، وهي أن الباحث الغربي عندما يتناول ((الإسلام)) ينطلق من مسلمات وخلفيات ثقافية آمَنَ بها من قبل))[(3)].

ولا يمكن فهم محتوى الحركة الاستشراقية بالشكل الذي هي عليه إلا بربطها بالخلفية الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي أفرزتها، وإن محاولة تجلية تلك الحركة دون النظر إلى منطلقاتهم الفكرية والدينية محاولة قاصرة.

ويُبيّن المستشرق "غوستاف لوبون"[(4)] أثر تلك الخلفيات في نظرتهم للإسلام كما ينقل ذلك عنه مالك بن نبي؛ إذ يقول : ((الحق أن استقلال آرائنا وتجردها ظاهري أكثر من أن يكون واقعياً ، وإننا لا نكون البتة أحراراً في تفكيرنا -كما ينبغي- حيال بعض الموضوعات ، فلقد تجمعت العقد الموروثة ؛ عقد التعصب التي ندين بها ضد الإسلام ورجاله، وتراكمت خلال قرون سحيقة حتى أصبحت ضمن تركيبنا العضوي))[(5)].

ولقد مر تاريخ الفكر الأوروبي بتقلبات حضارية وصراعات فكرية عنيفة كان لها الأثر الملموس في الإنتاج الفكري الاستشراقي؛ وبما أن المستشرق ابن بيئته يؤثر فيها ويتأثر بها، فلا يمكن فصل عرْضهم للإسلام بمعزل عن الواقع الاجتماعي الذي أثر في حياة المستشرقين بما فيه من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية.

ونُلقي إطلالة سريعة ونبذة مختصرة لتاريخ الفكر الأوروبي منذ ظهور الإسلام لنتعرف على تلك الخلفيات الدينية والفكرية التي كان لها الأثر الكبير والدور البارز في رسم صورة مشوهة للإسلام في نظر الغربيين، وسأتناول الخلفية الاستشراقية في مبحثين: عن خلفية المستشرقين الدينية، وعن خلفيتهم الفكرية في دراستهم للإسلام.

---

(1) "اتيين دينيه": ناصر الدين (1861-1929م) Etienne Dinet مستشرق فرنسي ، تعلم العربية، وحذق أدبها، أمضى جانباً من حياته في بلدة ((بو سعادة)) بالجزائر، وكان يقيم فيها نصف السنة من كل عام. أعلن سنة 1927م اعتناقه للإسلام، وتسمى بناصر الدين، ومن مؤلفاته: محمد في السيرة النبوية، ساعده في تأليفه الجزائري سليمان بن إبراهيم، ترجم إلى العربية، ومن مؤلفاته كذلك: حياة العرب، وحياة الصحراء، وأشعة من نور الإسلام.

ينظر: الزركلي، خير الدين ، الأعلام، 83/1، دار العلم للملايين، بيروت، ط 14، 1999م

(2) خليل، عماد الدين، المستشرقون والسيرة النبوية ، 132/1، بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر "مونتغومري وات" ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، الطبعة الأولى 1405هـ -1985م.

(3) المسلاتي، مصطفى، الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين، ، ص61 ، منشورات دار اقرأ ، طرابلس، ليبيا ، الطبعة الأولى 1986م.

(4) "غوستاف لوبون" G. Le Bon (1841-1931م) مستشرق وعالم اجتماع فرنسي، ممن يوصف بشيء من الاعتدال في كتاباته عن الإسلام مع أن كتاباته لم تخل من الطابع العدائي للإسلام؛ من مؤلفاته: سرّ تطور الأمم، وروح الجماعات، والآراء والمعتقدات، وروح الثورات والثورة الفرنسية، وروح الاشتراكية، وحضارات الهند، والحضارة المصرية، وحضارة العرب في الأندلس، وحضارة العرب، وهو أشهر مؤلفاته.

ينظر: أبوخليل، شوقي "غوستاف لوبون" في الميزان، ، ص12-13، دار الفكر المعاصر، بيروت ، ط1 ، 1410هـ -1990م

(5) لوبون، غوستاف، وجهة العالم الإسلامي. ص38.، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق 1400هـ 1980م .

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

مامدى تأثير خلفيات المستشرقين الدينية والتاريخية في مواقف المستشرقين من الإسلام؟

هل اعتمد المستشرقون على منهجيات العلوم الإنسانية في دراستهم للإسلام؟

هل ميز المستشرقون بين موقف الإسلام من العلم وموقف الكنيسة من العلم؟

هل انطلق المستشرقون من منهجية نقد الكتب (المقدسة) في دراستهم للقرآن الكريم؟

هل أسهمت الكنيسة في دعم الكتابات الاستشراقية الناقدة للإسلام انطلاقاً من تاريخ العداء التاريخي الكنسي للإسلام المتمثل في الحروب الصليبية وحروب الاسترداد.

أهداف البحث:

يهدف البحث في مجملة إلى كشف الخلفيات الدينية والفكرية للمستشرقين في موقفهم من الإسلام، مع التعرف على تلك المنطلقات التاريخية والمنهجية المؤثرة في توجيه كتابات المستشرقين عن الإسلام والمسلمين.

منهج البحث:

يرتكز البحث على المنهج الاستقرائي في تتبع مواقف المستشرقين وخلفياتهم الدينية والفكرية، وعلى المنهج التحليلي في تلك المواقف ونقدها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة سابقة في الموضوع نفسه، وكان أقرب دراسة سابقة : كتاب الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري للأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق رحمه الله .غلب على الكتاب التعريف الموجز بالاستشراق (التعريف، التاريخ، الأهداف، المدارس الاستشراقية، أبرز المستشرقين) أكثر من الحديث عن الخلفية الفكرية للمستشرقين.

التمهيد: تعريف الاستشراق

الاستشراق لغةً مأخوذ من الاتجاه إلى الشرق، وكلمة الاستشراق Orientlest مشتقة من مادة (شرق)، «يقال: شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت» (6)، وهي تعني مشرق الشمس، وترمز إلى مجال الاهتمام بهذا الحيز المكاني من الكون وهو الشرق، وعلى هذا يكون القصد من "الشرق": الشرق الجغرافي.

في المعاجم اللغوية الأوربية يتمركز حول طلب العلم والمعرف والهدى والإرشاد والتوجيه.

إلا أن البعض يفترض في هذا المصطلح الجغرافي قصورا عن إعطاء المعنى الحقيقي لمفهوم "الاستشراق" لغويا، خاصة عند الغربيين، فقد رجع السيد الشاهد؛ إلى المعاجم اللغوية الغربية وبحث عن الأصل اللغوي لكلمة "شرق"orient فوجد أنه (يشار إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة " تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعنى بلاد الصباح، (7).

وهذا التحقيق يوقفنا على معنى مهم، وهو أن الشرق مفهوم حضاري، وأن علاقة الغرب بالشرق، كانت بمثابة علاقة المتعلم من المعلم، والطالب من أستاذه(8).

وقد ورد في بعض المصادر اللغوية الحديثة "استشرق" أي: طلب علوم الشرق ولغاتهم".

المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام(9).

---

(6) المعجم الوسيط، 482/1. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1960م

(7) د/ مازن مطبقاني – الاستشراق – www. Medinacenter. Org / oriental/02.html

(8) د ناصر ' شبهات المستشرقين عن العبادات في دائرة المعارف الإسلامية، ص 3.

وهي كلمة مُوَلَّدة عصرية؛ تقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة") (10).

ويرى عدنان وزان أن الاستشراق مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة. (11).

واصطلاحاً: الاستشراق اتجاه فكري يُعنى بدراسة الإسلام والمسلمين، ويشمل ذلك كل ما يصدر عن الغربيين من دراسات تتناول قضايا الإسلام والمسلمين في العقيدة والسنة والشريعة والتاريخ والمرأة وغيرها من مجالات الدراسات الإسلامية الأخرى.

ويحدد إدوارد سعيد مفهوم الاستشراق بأنه: (أسلوب من الفكر، قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب) .(12)

وصور المستشرقون الشرق صور تخيلية يمثل لديهم الأساطير والصور الخيالية فكان الشرق في نظر المستشرقين يمثل العالم القديم فهو يحن إليه كما يحن إلى الفردوس ففيه نشأت الأديان.. وهذا ما رسخ لدى المستشرقين بأن الشرق موضوع أكاديمي وحقل اكتشاف(13).

ويؤكد إدوارد سعيد على المنطلق السياسي للاستشراق بقوله: "إن الاستشراق كان في نهاية المطاف رؤيا سياسية للواقع، رؤيا روجت بينتها للفرق بين المألوف أوربا الغرب وبين الشرق، الشرق"(14).

ولم يسلم الاستشراق من المنهج الاستدلالي وهو المنهج الذي ينطلق المستشرق لإثبات قضية نتيجتها مسلمة لديه، ويجمع لها استدلالات، وهذا ما أشار إليه إدوارد سعيد بقوله: "وندر أن كان المستشرقون على اهتمام بشيء سوى البرهان على سلامة هذه الحقائق البالية والتي كانوا يعتقدونها مسبقاً"(15).

وكان أول ظهور لمصطلح الاستشراق في أوربا في نهاية القرن الثامن عشر، فقد ظهر أولا في إنجلترا عام 1779م وفي فرنسا عام 1799م، وأدرج مفهوم الاستشراق في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1838م(16).

وبعد ذلك أخذت فكرة إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة للدراسات الاستشراقية تلقى المزيد من التأييد(17).

وعلى الرغم من حداثة الاستشراق كمصطلح يدل على تيار فكري معين، إلا أنه كفكرة وأسلوب مواجهة ظهر مع أول مواجهة للإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ويُبين "إدوارد سعيد" المقصود بالمستشرق والاستشراق بقوله: «كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، وسواء كان ذلك المرء مختصاً بعلم الإنسان "الأنثربولوجيا" أو بعلم الاجتماع، أو مؤرخاً أو فقيه لغة "فيلولوجيا" في جوانبه المحدودة والعامة على حد سواء هو "مستشرق" وما يقوم به هو أو هي بفعله هو "استشراق"» (18).

وورد في قاموس أكسفورد تعريف المستشرق orientalist بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه. وهذا التعريف الذي اعتمده المستشرق الإنجليزي آربري. (19)

([9]) زقزوق، محمود، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص24، مؤسسة الرسالة، ط2، 1985م، بيروت.

([10]) انظر: ا بن منظور، جمال الدين – لسان العرب، جـ5 صـ90 ، دار الحديث – القاهرة — 2003م.

([11]) انظر: وزان، عدنان، الاستشراق والمستشرقون، ص 18، مطبعة رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة،

([12]) ينظر: سعيد ، إدوارد ، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ص38،ترجمة: كمال أبو الديب، بيروت، الطبعة الثانية،

([13]) ينظر: الاستشراق، مرجع سابق، ص154.

([14]) المرجع نفسه، ص74.

([15]) المرجع نفسه، ص82.

(16) رودنسون، مكسيم جاذبية الإسلام، ، ص52، ترجمة: إلياس مرقص، الإسكندرية،1978م.

([17]) مكسيم رودنسون، تراث الإسلام، ص78.

11) إدوارد سعيد، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ص38، ترجمة: كمال أبو الديب، بيروت، الطبعة الثانية.

([19]) ينظر: آربري، المستشرقون البريطانيون، ص 7، تعريب محمد الدسوقى النويهى، الناشر: لندن : ١٩٤٦،.

ويعرفه دكتور زقزوق بأنه (كل عالم غربى يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه و حضارته و أديانه) (20).

المبحث الأول: خلفية المستشرقين الدينية وأثرها في دراستهم للإسلام.

لقد كان لخلفيات المستشرقين الدينية الأثر البارز في توجيه الفكر الاستشراقي، وفي زرع نواة الحقد والتعصب الغربي ضد الإسلام، والمسلمين، ونعرض لأبرز هذه الخلفيات الدينية في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الموقف الكنسي من انتشار الإسلام وأثره في الفكر الاستشراقي:

انتشر الإسلام في بلاد كانت تابعة للإمبراطورية المسيحية، ومنها: الشام ومصر والمغرب والأندلس وبعض أجزاء من فرنسا ، وقد وقف الغرب مندهشاً أمام هذا الانتشار السريع ، وهذه الحضارة الباهرة ؛ ويُصور أحدُ الكتّاب الغربيين سرعة انتشار الإسلام وموقف الغرب منه، قائلاً: ((ظهر الإسلام كالشهاب الساطع، فحيّر العقول بفتوحاته السريعة القاصمة، وباتساع رقعة (الإمبراطورية) التي أنشأها ... هذا الدين الجديد الذي انطلق من الجزيرة العربية. اكتسحت جيوشه ببضع سنوات، الدولة الساسانية وهدَّت منها الأركان، ورفرفت بنوده فوق الولايات التابعة للامبراطورية البيزنطية في آسيا وأفريقيا ، باستثناء شطر صغير منها يقع غربي آسيا الصغرى ، ولم تلبث جيوشه أن استولت بعد قليل على معظم إسبانيا وصقلية))[21].

لقد ازدادت حدة التوتر الأوروبي من الفتوحات الإسلامية، بعد أن فتح المسلمون الأتراك القسطنطينية سنة 1453م ، ووصلوا خلال القرن الخامس عشر الميلادي إلى مشارف أوروبا الغربية، وحاصروا فيينا سنة 1529م، وحتى نهاية القرن التاسع عشر كان الإسلام ممثلاً في الدولة العثمانية هو التحدي الحقيقي للحضارة الغربية المسيحية[22].

لقد أدركت الكنيسة أن في انتشار الإسلام تهديداً لمكانتها، وكشفاً لعقيدتها المحرفة، فكرست جهودها لتشكيك المسلمين في دينهم، وتشويه صورة الإسلام، وللحيلولة دون دخول أتباعها هذا الدين فظهرت حركة الجدل النصراني ضد العقيدة الإسلامية، والتي كان لها الأثر البارز في مسيرة الاستشراق، وكان من أوائل مَن اشتهر من النصارى في محاربته الفكرية للإسلام يوحنا الدمشقي"[23] ، وقد لقيت رسائله التي كان يهاجم فيها الإسلام قبولاً لدى النصارى باعتباره من أعلمهم في تلك الفترة بعلوم الشريعة الإسلامية واللغة العربية[24].

لقد عد القادة الأوروبيون الفتوحات الإسلامية بمثابة تحد وجودي وحضاري لهم، وبدأوا التفكير في كيفية التصدي له وإيقاف زحفه ، وكان الغرب ينظر للإسلام على أنه يمثل خطراً حقيقياً على أوروبا النصرانية، ويلخص"رودي بارت"[25] ذلك الموقف؛ فيقول ((كان موقف الغرب المسيحي في العصر الوسيط من الإسلام، هو موقف الدفع والمشاحنة فحسب))[26].

---

(20) محمود حمدى زقزوق – الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضارى صـ18.

(21) بروى، إدوارد ، القرون الوسطى ، ص109، ترجمة : يوسف أسعد داغر، وفريد م. داغر، المجلد الثالث سلسة: تاريخ الحضارات العام ، إشراف : "موريس كروزية" ، منشورات عويدات ، بيروت – باريس

(22) ينظر: غراب، أحمد، رؤية إسلامية للاستشراق، ، ص22. المنتدى الإسلامي، لندن، سنة 1411هـ

(23) "يوحنا الدمشقي": (676–749م) (132هـ) John Of Damascus هو "يوحنا" بن "سرجون" بن منصور النصراني الدمشقي، كان أبوه رئيساً لديوان الشام أيام الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما– ، من مؤلفاته ورسائله: الإبانة عن الإيمان، منبع العلم، ومحاورة مسلم، وإرشاد النصارى في جدل المسلمين.

ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، 72/1. دار المعارف، القاهرة، ط4،

(24) ينظر: شرف الدين،أحمد حسين، دعوى المستشرقين أن القرآن من صنع البشر، عرضها، ومناقشتها، والردّ عليها، رسالة ماجستير، ص90. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، 1407هـ–1986م،

(25) "رودي بارت" Part, Rudi (1901– م)، مستشرق ألماني معاصر، متخصص في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، وخصوصاً الدراسات القرآنية،

لقد كانت صورة الغربي عن الإسلام في العصور الوسطى نظرة مليئة بالخوف منه والجهل به، ولقد كان الخوف من الإسلام هو الشعور المسيطر على الأوربيين في تلك الفترة، ونظرت الكنيسة إلى الإسلام نظرة العداء، وعدته خطراً يهدد مكانتها، وطغى على هذه المرحلة مفهوم الثأر من المسلمين.

لقد أيقن رجالات الكنيسة أن معرفة الأوربيين للصورة الحقيقية للإسلام كفيل بإزالة هالة القداسة التي تتمتع بها الكنيسة ، فعملوا جاهدين على تشويه صورة الإسلام، برسم صورة مشوهة خيالية عن الإسلام والمسلمين.

وقد انفردت الكنيسة عبر رهبانها وقساوستها خلال العصور الوسطى بتشكيل الرؤى والصور الخيالية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ما بين القرنين التاسع والسادس عشر الميلاديين[27].

إن الصورة الخيالية والمشوهة التي رسمتها الكنيسة عن الإسلام في العصور الوسطى المسيحية مازالت آثارها ممتدة حتى القرن الحالي؛ ويعترف بذلك مجموعة من المستشرقين ومنهم "مونتوجومري وات"[28] إذ يقول: ((رغم الجهد العلمي المبذول فإن آثار الموقف المجافي للحقيقة والذي ولدته كتابات العصور الوسطى في أوروبا لا زالت قائمة ، فالبحوث الموضوعية لم تقدر على اجتثاثها كلياً بعد))[29].

ويؤكد ذلك "نورمان دانيال"[30] ؛ فيقول :((رغم المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية للكتّاب المسيحيين من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا أن يتجردوا كلياً عنها كما قد يتوهمون))[31].

إن العداء الكنسي للإسلام كان المنبع الأول الذي قامت عليه عصبية الغرب تجاه الإسلام بل هو الذي قامت عليه حركة الاستشراق ، فلقد ترعرع الاستشراق في أحضان الكنيسة تغذيه بحقدها وعداوتها للإسلام والمسلمين.

ولقد أدى الجهل بالإسلام والخوف منه إلى خروج الجماعات الأوروبية من عزلتها ومواجهة الإسلام بداية بالحروب الصليبية وحروب الاسترداد في الأندلس، وهذا ما سأشير إليه في النقطة التالية:

المطلب الثاني: أثر الحروب الصليبية وحروب الاسترداد في الأندلس على الفكر الاستشراقي:

دَرَس في جامعة "بنجن" اللغات السامية والتركية والفارسية من 1920-1924م ، عمل مدرساً للغات السامية والعلوم الإسلامية في عدد من الجامعات الألمانية، من مؤلفاته: محمد والقرآن، وتاريخ الإسلام على ضوء الأدب العربي الشعبي،وله ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية، ومن أشهر مؤلفاته: الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية.

ينظر: جحا، ميشال، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص217-219. معهد الإنماء العربي، بيروت، ط1، 1982م

[26] الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ، ص9، ترجمة : د. مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة.

[27] ينظر: سوذرن، ريتشارد. صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، مقدمة المترجم ص10. ترجمة : رضوان السيد، دار المدار الإسلامي،2006م

(28) Montgomery Watt مونتوجومري وات ولد في 1909م، درس في عدة جامعات عمل راعياً لعدة كنائس في لندن وفي أدنبرة ومتخصص في الإسلام، وبعد تقاعده عاد إلى العمل في المناصب الدينية.

أصدر العديد من المؤلفات من أشهرها (محمد في مكة) و(محمد في المدينة) و (محمد نبي ورجل دولة) و(الفلسفة الإسلامية والعقيدة) و(الفكر السياسي الإسلامي) و(تأثير الإسلام في أوروبا القرون الوسطى) و(الأصولية الإسلامية والتحديث) و(العلاقات الإسلامية النصرانية). ينظر: العقيقي، مرجع سابق، 132/2.

[29] فوزي، فاروق عمر، الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، ص 120، سلسلة كتب الثقافة المقارنة: الاستشراق، العدد الأول، كانون الثاني 1987م

[30]"نورمان دانيال" Daniel, Norman مستشرق انجليزي معاصر، وُلد سنة 1919م، تخرّج في جامعة "ادنبرة"، وعمل في عدد من البلاد العربية، وكان آخر أعماله إدارة المجلس الثقافي البريطاني في القاهرة، له عدد من الأعمال تهتم معظمها بالبحث عن العلاقة بين الإسلام والغرب، يأتي في مقدمتها: الإسلام والغرب، والإسلام، وأوروبا والإمبراطورية، والعرب وأوروبا في القرون الوسطى.

ينظر: جحا، ميشال ، الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص58. ، بيروت، 1982م،

[31] فوزي، فاروق عمر. مرجع سابق، ص120.

وامتداداً للحقد الكنسي على الإسلام، ومحاولة وقف انتشاره وتشويه صورته، سعت الكنيسة إلى توحيد صفوف أتباعها، وحشد الطاقات والجهود لشن الحروب الصليبية على بلاد المسلمين، مستغلة مكانتها وهيمنتها على الملوك والأمراء، ومستفيدة من الحالة الاقتصادية السيئة للشعب الأوروبي في ذلك الوقت، لتحقيق أهدافها.

ويصف حلمي ساري الجهود الكنسية لمحاولة وقف انتشار الإسلام، نقلاً عن ""مكسيم رودنسون"(32) قائلاً :((لقد شكل الإسلام بنموذجه الحضاري المتميز وهويته المستقلة وقوته المتنامية ومنجزاته العسكرية تحدياً كبيراً لأوروبا، استجابت له بعزلة ((وقائية)) . ولما لم تسعفها عزلتها استجابت له بزحف صليبي بهدف استرجاع هيمنتها الاقتصادية والسياسية التي اهتزت مع ازدهار الشرق الإسلامي من جهة، ولتسترد ((امتدادها)) الحضاري في الشرق كمقدمة لبسط غلبتها المتجددة عليه من جهة أخرى))[33].

ولقد واجه المسلمون في بداية القرن الحادي عشر الميلادي حرباً صليبية بلغت غايتها من القسوة والوحشية والهمجية ، وقد أظهرت الحروب الصليبية على بلاد الشام وفلسطين ومصر وحروب الاسترداد في الأندلس، بوحشيتها مقدار العصبية الغربية ضد الإسلام والمسلمين.

والأخطر من وحشية تلك الحروب طول مدتها الزمنية، إذ استمرت حروب الاسترجاع في الأندلس حوالي ستة قرون، شهدت خلالها الأندلس أبشع أنواع حروب التدمير والاقتلاع الثقافي والعمراني والبشري ، واستمرت حروب الفرنجة (الصليبية) في المشرق حوالي القرنين عرفت خلالها مناطق المسلمين أشد أنواع الحروب قسوة وشراسة[34].

ولقد شكلت تلك الحروب الصليبية الخلفية التاريخية لنظرة الغرب للشرق الإسلامي بما تحمله من شدة التعصب والحقد والكراهية ، فكان لا بد أن تمتزج الصورة عن المسلم بخيالات تلك المرحلة وما أفرزته من أساطير ذهنية.

وقد أثمرت هذه الحروب، كما يقول المسلاتي، عن (((بنية) عدائية المنهج والتكوين سميت فيما بعد (بالاستشراق) ، فظهر بناء على هذا الأساس بعض من المفكرين الغربيين يدفعهم التعصب الصليبي إلى الكتابة عن الإسلام ، فأفقدهم هذا التعصب موضوعية الأمانة العلمية ، وعمدوا إلى تشويه الإسلام))[35].

ولقد كان لفشل الحروب الصليبية عسكرياً الأثر الكبير في تحويل الجهد العسكري ضد الإسلام إلى الجهد الفكري ، وذلك بالتركيز على دراسة اللغة العربية والدين الإسلامي لتشويه صورة الإسلام والنيل منه، وهذا ما يؤكده محمد أسد[36] ، حيث يقول: ((بعد فشل السياسة العسكرية التي انتهجها الغرب في حروبه الصليبية ضد المسلمين حدث تحول في التفكير عند الأوروبيين حيث اتجهوا إلى معرفة أصول الدين الإسلامي الذي شرعوا في محاربة معتنقيه وركزوا جهودهم على معرفة القرآن الكريم وفهم شخصية النبي -ﷺ- وذلك للدخول في حرب عقدية فكرية إلى جانب الحروب الصليبية))[37].

---

(32)مكسيم رودنسون Rodinson, M. ، مستشرق وعالم اجتماع فرنسي من مواليد عام 1915م ، من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس،ثم مديرها،من مؤلفاته:دانتي والإسلام، وحياة محمد.

ينظر: العقيقي، المستشرقون، مرجع سابق، 328/1.

(33) المعرفة الاستشراقية دراسة في علم اجتماع المعرفة، ص185، مجلة العلوم الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة الكويت، خريف 1989م .

(34) ينظر: نويهض، وليد، نهاية الاستشراق، ص18، جريدة الحياة ، العدد 11545 ، الثلاثاء 27 أيلول (سبتمبر) 1994م الموافق 22 ربيع الآخر 1415هـ

(35) الاستشراق السياسي ، مرجع سابق ، ص255.

(36) هو: "ليبولد فايس" Weiss, Leopold أشهر إسلامه، وتسمى بمحمد أسد؛ من آثاره: ترجمة لصحيح البخاري بتعليق وفهرسة؛ وأصول الفقه الإسلامي، والطريق إلى مكة؛ والإسلام على مفترق الطرق، وهو أشهر كتبه.

ينظر: العقيقي ،مرجع سابق، 291/2.

(37) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق ، ص58، ترجمة عمر فروخ ، دار العلم ، 1987.

وكان أبرز من حمل لواء هذا التوجه الراهب الفرنسي "بطرس الناسك"[38] رئيس دير كلوني في جنوبي فرنسا، فقد رعى أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية عام 1143م، وقد عهد بهذه الترجمة للراهب الإنجليزي "روبرت كيتون" Robert Ketton[39].

وتوالت الترجمات بعد ذلك، بعد أن تأكد للغربيين أن القرآن الكريم هو سرّ قوّة المسلمين، وهو جامع شملهم، فعمدوا إلى تشويه صورة الإسلام بما أدخلوه في هذه الترجمات من تحريف وحذف، وتغيير وتبديل، وتقديم وتأخير، وتلاعب بالألفاظ والمعاني، فمثلاً : يُترجم "جورج سيل"[40] قول الله تعالى : ﴿ ﴾ بتعبيره :((يا أهل مكة))، ويزعم أن كل ما جاء في القرآن الكريم خطاباً عاماً موجهاً إلى الناس بصيغة العموم معناه أهل مكة[41] .

ولقد بقيت هذه الترجمة المحرفة وغيرها من الترجمات مراجعَ أساسية في كبرى الجامعات الأوروبية.

المطلب الثالث: دور الخيالات والأساطير الشعبية في بنية الاستشراق:

وقد كان من نتائج الحروب الصليبية ظهور الأساطير والقصص الخيالية عن الإسلام والمسلمين، التي تجسدت فيها كراهية الغرب للمسلمين، وهذا ما أشار إليه علي الشامي، بقوله: ((تحولت الهزيمة الصليبية إلى أسطورة بانتصار وتفوق غربي على الإسلام، أسطورة سوف تلعب دوراً كبيرا في تعميق سلبية الغرب تجاه الإسلام، إذ تحولت الحروب الصليبية، وخلال سنوات قليلة، إلى جملة من الأساطير، برع الشعراء والرواة الغربيون في صياغتها))[42].

ففي هذه الفترة تكونت العقلية الأسطورية الخرافية عن الإسلام والمسلمين نتيجة لما اتصفت به هذه الحروب من شدة التعصب والحقد والكراهية ضد المسلمين.

ومن الملاحظ أن الفئة التي ابتدعت هذه الصورة المشوّهة عن الإسلام كانت تمرّ بمرحلة ازدهر فيها هذا النوع من الخيال عن كل شيء، وبخاصة ما لم يكن تحت بصرها المباشر، وظهرت القصة الشعبية عن فروسية "شارلمان"، وغرائب روما، والتاريخ الأسطوري لبريطانيا، ومما يلفت الانتباه أن هذه الحكايات الشعبية كلها نشأت في البيئات نفسها التي انتشرت فيها القصص الخرافية عن الإسلام[43].

---

(38) "بطرس الناسك" Pierre Le Venerable ، أُطلق عليه لقب (المحترم) أو (المبجل) ، وُلد سنة 1092 أو 1094م، ومات في سنة 1157م، راهب فرنسي. نشأ على يد الرهبان في الأديرة حتى صار عام 1122م رئيساً لدير "كلوني" في فرنسا وهو في الثلاثين من عمره، أشرف على أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن الكريم عام 1143م، قصد الأندلس في الفترة (1141-1143م) مستزيداً من علومها، ولمّا رجع إلى ديره اشتغل بتصنيف الكتب في الردّ على علماء الجدل المسلمين.

ينظر: العقيقي ،مرجع سابق، 112/1 ، بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ص68، دار العلم للملايين، بيروت، ،و فوك، يوهان ، تاريخ حركة الاستشراق، ص13-18، ترجمة: عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، ط1، 1417هـ-1996م.

(39) سوذرن ،ريتشارد ، صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص16.

(40) "جورج سيل" Sale, G. (1697-1736م) مستشرق ومحام انجليزي، درس العربية، واقتنى مجموعة من مخطوطاتها، وكان من ألدّ الناس عداوة للإسلام، ظهر ذلك من خلال التعليقات التي اشتملت عليها ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم، والتي ضمنها طعوناً وتجريحاتٍ لتعاليم الإسلام، وكانت تلك الترجمة ومقالاتها الإضافية -التي حشاها بالإفك واللغو والتجريح- مصدراً من مصادر المستشرقين في دراسة الإسلام لفترة طويلة من الزمن.

ينظر: العقيقي، مرجع سابق، 47/2.

(41) ينظر: المسلاتي، مصطفى نصر ، مرجع سابق ، ص89.

(42) الحركة الصليبية وأثرها على الاستشراق الغربي، ، ص164. مجلة: الفكر العربي العدد 31 ، مارس 1983م السنة الخامسة، معهد الإنماء العربي، بيروت

(43) ينظر: سوذرن، ريتشارد ص65، صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى، مرجع سابق،

ولقد كان للخيال الأدبي في العصور الوسطى والأقاصيص الخرافية المفتعلة عن الإسلام والمسلمين الأثر الكبير في مكونات النفسية الغربية، فشكّلت الصور الخيالية المشوهة عن الإسلام في العصور الوسطى حاجزاً نفسياً واجتماعياً حال دون الإدراك الصحيح للإسلام.

لقد كانت الصورة التي رسمتها الكنيسة عن الإسلام في العصور الوسطى مستقرة في ذهن المستشرق الذي يكتب عن الإسلام، ومن خلال هذه النظرة المشوهة أخضع العديد من المستشرقين الدراسات الإسلامية لتصوراتهم ومناهجهم.

فلعله من خلال العرض السابق يتضح مدى أثر الحركة الصليبية وما نتج عنها من خيال شعبي وقصص وأساطير خيالية في تشكيل البنية الاستشراقية المعادية للإسلام.

المطلب الرابع: أثر موقف الكنيسة من العلم في الفكر الاستشراقي:

إن من الأسباب التي ساهمت في نفور الغربيين من الدين، ومن الخلفيات التي كان لها الأثر في توجيه مواقف المستشرقين العدائية من الإسلام ما آلت إليه العلاقة بين العلماء ورجال الكنيسة ؛ فلقد وقفت الكنيسة في العصور الوسطى من العلم موقف العداء ، وبدأت تفتك بمعارضيها وكانت حِجراً على العقل ، وأُسِّسَت الجمعيات الثورية باسم الدين ، وكَثُر صرعى محاكم التفتيش ، وتعرض للشنق والحرمان والإعدام جماعات كثيرة لأنهم في نظر الكنيسة هراطقة وكثيراً ما كانت الكنيسة تلجأ إلى الإعدام البطيء، مبالغةً في التنكيل؛ فتسلط الشموع على جسم الضحية وتخلع أسنانه[44].

وقد احتكرت الكنيسة مجال التفكير، وحرّمت كل تفكير يخالف تقاليد البابوية، ويصف ذلك محمد محمد أمزيان، بقوله: ((طوال فترة الألف عام التي حكمت فيها الكنيسة (500-1500م) ظلت تتدخل تدخلاً قسرياً في كل جزئيات حياة الإنسان، وكان تمتع كل إنسان بحقوقه الأولية في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية مشروطاً بأن يكون كاثوليكياً، وبتبعيته للكنيسة الرسمية))[45].

ولقد كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة وباتت الكشوف نادرة، ولم يستطع المشتغلون بالعلم أن يفكروا بطريقة فردية بل كانوا يعتقدون بما قاله أسلافهم، واضعين نصب أعينهم تطابق العلم بما ترضى عنه الكنيسة[46].

فحاربت الكنيسة الاكتشافات العلمية ، وكانت تصر على أن تبقى العلوم الطبيعية تحت سيطرتها ، بل حرمت عامة المسيحيين من التعمق في قراءة عقيدتها، ولقد كان لموقف الكنيسة من العلم وتعذيبها للعلماء أثره في هروب الناس من الدين ومعاداتهم لكل ما هو ديني ، إضافة إلى عقيدتها المحرفة والمتناقضة والصعبة الفهم ، فبدأ الناس يسخرون من الكتب المقدسة وبرواياتها الغريبة والمعقدة الفهم .

ولو تجرّد المستشرقون عن نظرتهم العدائية للإسلام، وقارنوا بين الإسلام الذي تكفل الله بحفظه ، وبين النصرانية المحرفة ، لاهتدوا إلى طريق الحق والصواب ، وهذا ما حصل لبعض المستشرقين الذين ساقتهم دراستهم الموضوعية الصادقة عن الإسلام؛ بفضل من الله تعالى إلى اعتناق الإسلام[47].

لقد ساهم رجال الكنيسة بسلوكياتهم السيئة في تنفير الناس من الدين؛ فكان الفتور الديني الطابع الذي ميز على الإجمال رجال الدين، إذ كان همهم في الدرجة الأولى السهر على مصالحهم المادية؛ ومن يدقق في السجلات الرسمية والصكوك والوثائق

---

[44] ينظر: شلبي، أحمد، المسيحية ، ص85، مكتبة النهضة ، القاهرة، ط10، 1998م

[45] ينظر: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، ص35، الدار العالمية للكتاب الإسلامي بالرياض، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، سلسلة الرسائل الجامعية، ط2، 1413هـ-1992م .

[46] ينظر: شعيب، علي، الاستشراق وكتابة التاريخ، ص52.، الفكر العربي ، يناير 1990م.

[47] وممن أسلم من المستشرقين: المستشرق الفرنسي "إتيين دينيه" وتسمى : بناصر الدين، و"رينيه جنيو" ، وتسمى: عبد الواحد يحيى، و"ليو بولد فايس" وتسمى: بمحمد أسد، و"يوليوس جرمانوس" وتسمى: بعبد الكريم جرمانوس، وغيرهم كثير.

الكنسية تعتره الدهشة لكثرة ما تقع منه العين على الدعاوى والقضايا المقامة على رجال الدين لأخلاقهم الفاسدة وتصرفاتهم السيئة ، فالسُكْر والعربدة يأتي في مقدمة هذه الموبقات[48].

ويصف أحدُ المؤرخين الغربيين جشع رجال الكنيسة وخداعهم للناس قائلاً : ((رجال الكنيسة جميعهم مكَّارون ومراؤون. لا يبحثون سوى عن مصلحتهم الشخصية، الثروة والسيطرة . يَتّجِرون بجهل البشر وخوفهم وضعفهم ، ويخدعونهم بالأساطير والخرافات ، ويعيشون على حسابهم ويسخرون منهم))[49].

فكان لموقف الكنيسة المعادي للعلم، وغموض عقيدتها، وسوء سلوك رجالها الأثر الكبير في نظرتهم للإسلام؛ حيث وقف الفكر الغربي موقف العداء من الدين دون أن يميز بين النصرانية المحرفة، وبين الإسلام الذي تكفل الله بحفظه.

المطلب الخامس: أثر الاختلافات المذهبية المسيحية في الدراسات الاستشراقية للإسلام:

تعددت الفرق المسيحية، وتشعبت إلى طوائف مختلفة في أصل العقيدة وفي طبيعة المسيح؛ فمنهم من يقول بطبيعة واحدة، ومنهم من يقول بالطبيعتين للمسيح [50] .

وقد أخبر الله تعالى باختلاف الفرق النصرانية في المسيح–عليه السلام–، قال تعالى: [illegible]. الزخرف: 43

ويشير ابن كثير إلى اختلاف فرق النصارى في عيسى–عليه السلام–؛ فيقول: ((أي اختلفت الفرق وصاروا شيعاً فيه، منهم من يُقر بأنه عبد الله ورسوله وهو الحق. ومنهم من يدعي أنه ولد الله، ومنهم من يقول إنه الله؛ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً))[51].

ويزداد الخلاف بين الفِرَق النصرانية مع مرور الزمن، ولم يقتصر الخلاف بينها على الخلاف بين "الكاثوليك"[52]، و"الأرثوذكس"[53]، و"البروتستانت"[54] فحسب؛ وإنما ظهرت الانشقاقات والخلافات داخل الطائفة الواحدة، ولعل لافتقادهم المصدر التشريعي الثابت الذي يجمع بينهم، ويحكم شؤونهم الدينية، أثره في كثرة اختلافاتهم.

---

[48] ينظر : موسنييه، رولان، القرنان السادس عشر والسابع عشر، ص70، 71 ، ترجمة : يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، سلسلة: تاريخ الحضارات العام ، إشراف : موريس كروزيه، منشورات عويدات، بيروت ، باريس، المجلد الرابع.

[49] "رولان موسنييه"، القرن الثامن عشر، ص91. مرجع سابق.

[50] William Montgomery Watt. O.p. cit, p2.

[51] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 133/4 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1401هـ–1981م.

[52] "الكاثوليك": هي إحدى الطوائف النصرانية الرئيسة الثلاث، وهي تتبع السلطة العليا للباب في روما، وتستخدم لفظ "الكاثوليك" للدلالة على هويتها وشعائرها، ويُطلق عليها اسم "الكاثوليكية الرومانية" وتسمى كنيستها بالكنيسة "الكاثوليكية"، أو الغربية أو "اللاتينية" . ولفظ الكاثوليك في أصله اليوناني يعني: الكلية، أو العالمية، وتتفق مع الطوائف الأخرى في عقيدة التثليث، ويختلفون في أصل طبيعة المسيح عليه السلام.

ينظر: أحمد شلبي، المسيحية، مرجع سابق، 38/2، Boettner, Loraine: Roman Catholicism, p. 22. .

[53] "الأرثوذكس" : وهي الطائفة الثانية من الطوائف النصرانية المعاصرة، وتُسمى كنيستهم كنيسة الروم الأرثوذكسية، أو الكنيسة الشرقية، أو اليونانية، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ، أو من البلاد الشرقية على العموم كروسيا، والبلقان، واليونان، كان مقرّها الأصلي القسطنطينية ، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية سنة 1054م، وتُطلق كلمة "أرثوذكسي" الآن على كل نصراني غير "بروتستانتي " ولا يُسلم برئاسة بابا روما التي تسلم بها طائفة الكاثوليك.

وقد أخبر الله تعالى عن شدة العداوة والبغضاء والاختلاف التي بين فرق النصارى، قال تعالى: □ □□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□□□□ □□□□ □. المائدة: 5

يبين ابن كثير في تفسيره شدة اختلاف فرق النصارى؛ فيقول: ((أي فألقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضاً ، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، ولذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً، فكل فرقة تحرم الأخرى ولا تدعها تلج معبدها))[55].

وتلعب المجامع الكنسية دوراً كبيراً في الاضطراب الذي تمرّ به شريعة النصارى، بل وفي صلب عقيدتهم. فقد ساهمت المجامع النصرانية في انحراف المسيحية؛ ففي مجمع "نيقية" الأول 325م أُقِرَّت عقيدة التثليث؛ والمجامع إنما هي مجالس يلجأ إليها النصارى لإحداث بدعة أو لتغيير نص في كتابهم (المقدس)[56].

ولقد كان الاختلاف بين الفِرَق المسيحية جوهرياً بحيث أصبحت ثلاث ديانات مختلفة، وبات النصراني يعيش تشتتاً فكرياً أدى به أخيراً إلى التخلي كلياً عن الدين، ومهاجمة الأديان الأخرى، وخصوصاً الإسلام.

ويصوِّر أحد المستشرقين الضياع والحيرة التي يعيشها الغربي نتيجة الاختلافات العقدية، قائلاً : ((إن معظم الناس اليوم عندما يطّلعون على المناقشات العقدية المفصلة حول التثليث وشخصية المسيح يشعرون أنهم في متاهة من المجردات التي يصعب فهم صلتها بالحياة المسيحية الواقعية))[57].

وبهذا نرى كيف أدى ذلك الغموض في العقيدة المسيحية، وتلك الاختلافات إلى ظهور الحركات الإصلاحية الغربية، وهذا ما نتعرف عليه في النقطة التالية:

المطلب السادس: حركة "مارتن لوثر"[58] الإصلاحية وأثرها في الفكر الاستشراقي:

ينظر: أحمد شلبي، المسيحية، ص239 مرجع سابق.

[54] "البروتستانت": هم الطائفة الذين أعلنوا انفصالهم عن الكنيسة الكاثوليكية عام 1529م، وأسسها مجموعة من الإصلاحيين ، أشهرهم : ((مارتن لوثر)) احتجوا على بعض الشعائر الكاثوليكية مثل: صكوك الغفران، والعشاء الرباني، والسلطة البابوية، ولذا عرفوا بالمحتجين، وتسمى كنيستهم بالكنيسة ((الإنجيلية))، إذ لا يعترفون إلا بالأناجيل دون غيرها من مصادر التشريع النصراني، ويرون أن لهم الحق في فهم الأناجيل بدون توسط رجال الكنيسة، وتنتشر هذه الطائفة في ألمانيا، وإنجلترا، والدانمارك، وهولندا، وسويسرا، والنرويج، وأمريكا الشمالية.

ينظر: أحمد شلبي، المسيحية، ص 242، مرجع سابق.

[55] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ، 33/2 ، مصدر سابق .

[56] أحمد شلبي. المسيحية ، مرجع سابق، ص198.

[57]William Montgomery Watt. o.p. cit, p2

[58] "مارتن لوثر" : (1483م –1546م) وُلد في "أيسلبان" بألمانيا من أبوين فقيرين؛ ولكنه تمكن من مواصلة التعليم حتى نال درجة الدكتوراه في الفلسفة في العشرينات من عمره، وبعد ذلك تحول إلى راهب يلازم الدير سنوات؛ ثم هجر حياة الرهبنة وبدأ يعارض السُلطة البابوية والكنيسة الكاثوليكية في أمور عدة من أهمها: بيع صكوك الغفران، ونظام الرهبنة، والنظام الإقطاعي، وما يسمى بالعشاء الرباني؛ فقام بحركته لإصلاح الكنيسة لا لإصلاح النصرانية، إذ لم يختلف مذهبه البروتستانتي عن سائر المذاهب النصرانية في عقيدة التثليث، نتج عن حركته انشقاق طائفته البروتستانتية عن الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي في عام 1546م .

ينظر: دائرة المعارف البريطانية، 611/18، مرجع سابق، ديورانت، ول، قصة الحضارة، 130/24، مرجع سابق، وافي، علي عبد الواحد، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام، ، ص142–143، نهضة مصر للطباعة والنشر، 1996م.

نتيجة للفساد الكنسي والصراع الفكري بين طوائف النصارى، والعقيدة المحرفة المناقضة لمقتضيات العقل والفهم السليم، بدأت الحاجة لتغيير حال الكنسية ؛ فظهرت حركة إصلاح الكنيسة على يد مجموعة من دعاة الإصلاح وعلى رأسهم "**مارتن لوثر**" ، زفنجلي"[59] و"كالفن"[60]. وقامت دعوة "مارتن لوثر" البروتستانتية الإصلاحية بالاحتجاج على صكوك الغفران، وطالب بالإصلاح في إدارة الكنيسة وفي العبادة، وعارض سلطة الكنيسة في تفسير الكتاب المقدس[61].

فكانت دعوة "مارتن لوثر" Luther لمحاربة تعاليم الشيطان كما سماها ، وهي تعاليم البابوية والكنيسة الكاثوليكية ومحاربة (صكوك الغفران) ونظر إليها على أنها وسائل للرق والعبودية، ونادت إلى القضاء على السلطة البابوية، ونبذ الرهبنة وحياة الفساد لرجال الكنيسة، وجاء بعد "لوثر" في طريقه "كالفن " Calvin ، وبحركة "لوثر" و"كالفن" الإصلاحية تعرضت المسيحية للجدل الفكري ، وأصبحت موضوعا للنقاش العقلي[62].

ولقد كان لظهور "لوثر" بالبروتستانتية في بداية القرن السادس عشر 1521م الأثر الكبير في ظهور الانشقاقات العنيفة في الكنيسة الكاثوليكية ، والتي مهدت السبيل لظهور انشقاقات لم تنته بعد[63].

وكان لظهور هذه الحركة الأثر البارز في دراسة المستشرقين للإسلام، فبعد تطبيق هذه الحركة الإصلاحية على الكنيسة الكاثوليكية بدأت الدعوة لتطبيقها على الإسلام، والزعم بأن الإسلام لا بد له من الإصلاح، ويؤكد ذلك البهي ، قائلاً :((إن المستشرقين – وبخاصة البروتستانتيين منهم – لم يستطيعوا أن يحرروا أنفسهم مما يمكن تسميته بحتمية (الإصلاح) في دين من الأديان))[64].

وإذا ما تكلم المستشرق عن الإصلاح فهو يعقد مقارنة مع حوادث عام 1517م الذي أعلن فيها "لوثر" عن مبدأ الإصلاح البروتستانتي[65].

ومن خلال العرض السابق يتبين مدى تأثير الخلفيات الدينية في دراسات المستشرقين، إذ كان العداء الكنسي للإسلام – نتيجة للفتوحات الإسلامية ونتيجة لموقف القرآن الكريم من تحريف اليهود والنصارى لكتبهم، وانحرافهم عن التوحيد في عقيدتهم– كان ذلك العداء المحور الذي قامت عليه هذه الخلفية، وما تبع ذلك من حروب صليبية على بلاد المسلمين في الأندلس ومصر والشام ، وكانت كتب الجدل التي وضعها مجادلو النصارى هي النواة الأولى لنقل التأثرات النفسية والاستياء العاطفي الذي تركته

---

[59] "زفنجلي" zafanjli:(1484-1531م) سويسري من دعاة حركة الإصلاح الكنسي، ظهر في العصر نفسه الذي ظهر فيه "لوثر" ودعا إلى كثير مما دعا إليه "لوثر" في شئون الدين، وثار على ما يسمى : صكوك الغفران وغيرها من مفاسد الكنيسة "الكاثوليكية"؛ مات قتيلاً أثناء صراع وقع بين أنصاره وأنصار الكنيسة "الكاثوليكية". وكانت دعوته منفصلة عن دعوة "لوثر" وإن التقت معها في مبادئها.

ينظر: أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط3، 1966م ، 181، و وافي، علي عبدالواحد الأسفار المقدسة ، ص143، مرجع سابق.

[60] "كالفن ": (1509-1564م) فرنسي من دعاة الإصلاح الكنسي، قام بعد "لوثر" بالدعوة إلى البروتستانتية ونشر مبادئها؛ وتنظيم هذا المذهب على هيئته الأخيرة يرجع إلى "كالفن" أكثر من غيره، وينكر حضور المسيح، وألف في ذلك بحوثا ورسائل كثيرة، نشر معظمها بعد فراره إلى جنيف بسويسرا.

ينظر: "ول ديورانت" ، قصة الحضارة،205/24، علي عبدالواحد وافي، ، ص143 ، مرجع سابق ، ومحمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص182.

[61] يُنظر: عثمان، محمود، الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، ص32-33، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

[62] ينظر: البهي، محمد. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص250، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط12 ، 1411هـ ، 1991 م ،

[63] ينظر: السامرائي، قاسم، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص25، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ، 1983م ،

[64] الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص498، مرجع سابق .

[65] ينظر: السامرائي، قاسم، ص25.، مرجع سابق.

آثار الفتوح الإسلامية في بلاد الشام، وكان لنفور الناس من عقيدة الكنيسة المحرفة وازدرائهم للسلوكيات الشنيعة لرجالات الكنيسة الأثر البارز في تكوين بنية الاستشراق العدائية للإسلام.

وسأتناول في المبحث الثاني الجانب الآخر من خلفيات المستشرقين ذات الأثر البارز في موقفهم من الإسلام، وهي الخلفية الفكرية.

المبحث الثاني : أثر خلفية المستشرقين الفكرية في دراستهم للإسلام:

لا تقلّ الخلفية الفكرية أثراً عن الخلفية الدينية في تكوين الهيكل المعرفي الاستشراقي، وفي تشكيل البنية الاستشراقية العدوانية للدين الإسلامي.

وتتمثل الخلفية الفكرية في النظريات السائدة والاتجاهات الفكرية التي ظهرت في الغرب من بداية القرن السادس عشر حتى الوقت المعاصر ؛ ومع أن الخلفيات الفكرية كانت الأبرز ظهوراً في الفترة المذكورة، إلا أن الخلفيات الدينية لم تنفك عن بُنية الاستشراق، فهناك تداخل وتكامل بين الخلفية الدينية والفكرية في تكوين بنية الاستشراق. وهذا ما نتعرف عليه في النقاط التالية:

المطلب الأول : أثر عصر (التنوير) وسيادة المذهب العقلي في الفكر الاستشراقي:

كانت الكنيسة الكاثوليكية ورهبانها مسيطرة على الأفكار في العصور الوسطى، وبدأ الشك ينتاب الناس من ضعف عقيدتها المحرفة ومن الخيانات التي كانت تلوح في الوسط الكنسي؛ ثم بدأ عصر الإصلاح الديني بظهور البروتستانتية على يد "مارتن لوثر" في القرن السادس عشر، ومهاجمته لبعض عقائد الكنيسة الكاثوليكية .

فاتسمت هذه المرحلة بالتحرر من الفكر الكنسي والاعتماد على العقل والتجربة والإيمان بما هو محسوس وإنكار ما وراء الغيب، وقد ساعد على هذا الموقف من الدين ما آل إليه أمر الدين النصراني من معارضته لمقتضيات العقل في عقيدته، وما أضفاه رجال الكنيسة على أنفسهم من هالة تقديسية، وإقدامهم على قتل وتعذيب من يسلك طريقاً علمياً.

وسُمي هذا العصر بمذهب (التأليه) العقلي أو (الدين الطبيعي) ، ويصف أحد الكتاب الغربيين سيادة المذهب العقلي في الفكر الأوروبي؛ فيقول: ((ولذلك استسلم العديد من الكنسيين إلى الآراء الجديدة ، وباتوا يعتقدون، بقليل أو كثير من الصراحة، بالدين الطبيعي وينكرون الوحي وينادون بالإلحاد أحياناً ، وفتر إيمان الآخرين وكف الوعاظ بسبب عدم اطمئنانهم وعدم قناعتهم عن التكلم في موضوع العقيدة))[66].

وبهذا نرى كيف ساد عندهم العقل باعتباره مصدراً للمعرفة على غيره، وأُبعد الدين عن مجال التوجيه وتمّ إحلال العقل محله فيه، وهو مما مهّد لظهور المذهب الوضعي في القرن التاسع عشر.

المطلب الثاني: أثر ظهور المذهب الوضعي في القرن التاسع عشر في موقف الغربيين من الدين:

انتهى عصر (التنوير) بانتهاء القرن الثامن عشر والذي كان العقل مسيطراً فيه ، وابتدأ عصر آخر من عصور الفكر الأوروبي بظهور القرن التاسع عشر ، وهو عصر الفلسفة الوضعية الذي يُعتمد فيه على معطيات التجربة وحدها والإيمان بما هو محسوس، مع إقصاء كامل لكل العناصر الغيبية، ولقد نشأت هذه الفلسفة تحقيقاً لرغبة العلماء والفلاسفة في معارضة الكنيسة وخصوصاً الكاثوليكية؛ ولقد كانت الفلسفة الوضعية تعبيراً عن أزمة العقل الغربي في بداية القرن التاسع عشر ، ولمقاومة كل تفكير يخرج عن دائرة الحس.

ويرى أنصار هذا المذهب، كما ينقل ذلك محمود عثمان: ((أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعة المحسوسة وما بينها من علاقات أو قوانين))[67].

---

[66] "رولان موسنييه"، القرن الثامن عشر، ص92، مرجع سابق.

[67] الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه، ص83 ، مرجع سابق.

ويشير محمد أمزيان إلى مدى سيادة المذهب الوضعي في الفكر الأوروبي في القرن التاسع عشر؛ فيقول: ((وينتهي "ليفي بريل" إلى أن الروح الوضعية قد امتزجت بالتفكير العام في القرن التاسع عشر امتزاجاً شديداً إلى درجة أننا لا نكاد نلحظها تقريباً ، وقد انعكست هذه الروح في التاريخ والقصة والشعر وساهمت هذه الأمور على نشر تلك الروح بعد أن تشعبت))[68].

وقد أصبحت الوضعية في هذه الفترة نظاماً عاماً للتصورات تهدف إلى دراسة كل الظواهر الإنسانية دراسة تجريبية، وهي تسعى إلى إيجاد انسجام داخلي وتصور وضعي موحد للعالم يقوم على معطيات التجربة وحدها مع اقصاءٍ كاملٍ لكل العناصر الغيبية في التفكير، ويهدف هذا التفكير العلمي إلى اكتشاف القوانين التي تقوم عليها المجتمعات الإنسانية في نشأتها وتطورها[69].

ويؤكد حسن حنفي أثر المذهب الوضعي في مناهج المستشرقين، قائلاً : ((ولما ظهرت معظم المناهج الاستشراقية في القرن التاسع عشر الأوروبي فقد سادها المذهب الوضعي السائد ، فخرجت وضعية تاريخية إلى أقصى حد، واستقر المستشرق في القرن العشرين على هذا المذهب ولم يفارقه)) [70].

ولقد كانت الفلسفة الوضعية نقلة كبيرة في تاريخ الفكر الأوروبي أدت إلى اتساع الفجوة بين الغربيين والفكر الكنسي، وساهمت في توجيه الفكر الأوروبي إلى الاعتماد على ما هو محسوس، مع فقد الثقة في فاعلية الفكر الديني الكنسي في أمور الحياة؛ ولقد صبغت تلك الفلسفة مناهج العلوم الإنسانية بالمنهج الوضعي نفسه الذي ساد في هذا العصر،وهذا ما نستجليه في الفقرة التالية:

المطلب الثالث: أثر نظريات ومناهج العلوم الإنسانية في الفكر الاستشراقي:

ظهرت العلوم الإنسانية في الوقت الذي سادت فيه الوضعية في أوروبا في القرن التاسع عشر ، ولقد قامت هذه العلوم على مناهج ونظريات كان لها تأثير واضح في حركة الاستشراق؛ وسأتناول أبرز هذه النظريات والمناهج وروادها في النقاط التالية:

1- أثر فلسفة "أوجيست كونت" [71]. الوضعية في الاستشراق:

تعد فلسفة "أوجيست كونت" وليدة القرن التاسع عشر، ومظهراً من مظاهر الفلسفة الوضعية في هذا القرن؛ وقد آثرت إبراز هذه الفلسفة وفصلها في العرض عن الفلسفة الوضعية في النقطة السابقة، ذلك لارتباط "أوجيست كونت" بمناهج العلوم الإنسانية باعتباره مؤسساً لعلم الاجتماع الغربي.

لقد كان "أوجيست كونت" -مؤسس علم الاجتماع الغربي- من أبرز مناصري المذهب الوضعي، وقامت فلسفته على الدعوة إلى الديانة (الإنسانية)، كما يشير إلى ذلك أحمد الخشاب؛ بقوله: ((إن الدين في نظر "أوجيست كونت" ليس ديناً سماوياً بل دينٌ وضعيٌّ، دين يتركز في عبادة ما أسماه – الكائن الأعظم- وهو عبادة الإنسانية))[72].

ولقد شاعت تلك الدعوة في أرجاء العالم الغربي في القرن التاسع عشر، وهذا ما يؤكده ليفي بريل"[73]عندما يذكر أن (("كونت" كان يمثل فلسفة القرن التاسع عشر بأسره، فمن بين جميع المذاهب التي نشأت في فرنسا في القرن التاسع عشر كان

---

[68] منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية، ص42، مرجع سابق.

[69] ينظر: المرجع نفسه، ص43.

[70] ينظر: حنفي،حسن، التراث والتجديد،، ص64، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة العربية الأولى، 1981م.

[71]أوغست كونت (Auguste Comte) (19 يناير 1798 – 5 سبتمبر 1857) عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية، و هو " يعتبر تلميذا لسان سايمون وهو فيلسوف فرنسي. https://ar.wikipedia.org

[72] الاجتماع الديني، ص17، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة،

[73] "ليفي بريل" (1897-1939م)، كان أستاذاً لتاريخ الفلسفة، من مؤلفاته: فلسفة "أوجيست كونت"، والوظائف الفكرية في الجماعات الدنيا، والعقلية البدائية، والروح البدائية، وفلسفة الأخلاق وعلم الأخلاق. وفي كتابه عن الأخلاق ينظر إلى الأفعال الإنسانية على أنها ظواهر طبيعية وحسب، فينتقد

مذهب "كونت" هو المذهب الوحيد الذي استطاع أن يتجاوز الحدود، وأن يترك أثراً قويا في المفكرين الأجانب، فامتدت الروح الوضعية إلى إنجلترا والجامعات الألمانية))[74].

وإن نقطة الانطلاق في التفكير الاجتماعي عند "كونت" تكمن في ضرورة تنحية التفكير الديني الذي ما زال يزاحم التفكير العلمي الممتد إلى كل المجالات الطبيعية والإنسانية.

ولقد تأثر العديد من المستشرقين بفلسفة "كونت" الوضعية، أمثال المستشرق الفرنسي "غوستاف لوبون" [75].

فعملت فلسفة "كونت" الوضعية إلى تعميق نزعة الشك في الكتب (المقدسة) ؛ بل وهدم التصورات الدينية، واستئصال كل تفكير غيبي، والإيمان فقط بما هو محسوس، والدعوة إلى دين جديد، وهو (دين الإنسانية) -كما أسماه-، ويأتي بعده تلميذه "دور كايم" في منهجه الوضعي.

2- تصور "إميل دوركايم"[76] للدين وأثره في المستشرقين:

لقد كان عالم الاجتماع "دور كايم" تلميذاً "لكونت" ويعتبر أشد من أستاذه تمسكاً بالفلسفة الوضعية ومحاربةً للدين؛ فقد أراد أن يسير بالمنهج الوضعي إلى أقصى حدوده .

وإذا كانت مهمة "كونت" أن يُعلمن الأفكار ويهيء الأذهان لتقبل الفكر الوضعي؛ فإن "دور كايم" أراد أن ينشيء الجهاز التنفيذي الذي يقوم على ترجمة أفكار أستاذه[77] .

وإن أخطر ما في فلسفة "إميل دور كايم" مفهومه للدين، باعتباره ظاهرة اجتماعية لا تختلف في جوهرها عن بقية الظواهر الاجتماعية؛ لقد اعتبر "دور كايم" المجتمع منبعاً أصلياً للدين ، وهو السبب الرئيس للخبرة الدينية وأن حياة الجماعة هي السبب الكافي لقيام الدين، ومن هنا وصف الدين بأنه ظاهرة اجتماعية[78].

واعترض على التفسيرات الغيبية لنشأة الدين، وحاول أن يؤكد بأن الدين حقيقة اجتماعية لا يصدر إلا عن المجتمع[79].

لقد عمل "دور كايم" على تغيير المفاهيم الدينية لتحُل محلها المفاهيم الإلحادية، وجعل علم الاجتماع في خدمة دعوته الإلحادية.

ولقد تأثر العديد من المستشرقين بنظرية "إميل دور كايم" في نشأة الدين، ومنهم المستشرق الإنجليزي "مونتجومري وات" والذي قام بدراسة مقارنة لفلسفة الدين، خرج فيها بأنه مدين لعلماء الاجتماع الديني، وخاصة في تحليله لوظيفة الدين؛ من أمثال "ماكس فيبر"[80] و"دور كايم"[81].

فلسفة الأخلاق.

ينظر: كرم، يوسف، ص435، مرجع سابق.

[74] فلسفة أوجيست كونت، ص18.، ترجمة: محمود قاسم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة،1373هـ 1953م،

[75] ينظر: سويف، مصطفى، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، ص150، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1983م،

[76] "**إميل دوركايم** ":(1858-1917م) Durkheim ، وُلد في فرنسا من أسرة يهودية، درس في بداية حياته العبرية والعهد القديم والتلمود؛ لكن سرعان ما انصرف عن مختلف الاهتمامات الدينية، عُين استاذاً لعلم الاجتماع بجامعة "بوردو"؛ تأثر بأفكار أوجيست كونت الوضعية؛ من مؤلفاته: قواعد المنهج في علم الاجتماع، دراسة عن الانتحار، الصور الأولية للحياة الدينية، والتي يعتبر الدين فيها ظاهرة اجتماعية -كما يزعم-.

ينظر: عودة، محمود، محمود عودة، تاريخ علم الاجتماع، 189-193، دار النهضة العربية، بيروت ، مرجع سابق، نيقولا تيماشيف"، نظرية علم الاجتماع، ص 168، ترجمة: محمود عودة وآخرين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط5، 1978م محمد علي محمد، المفكرون الاجتماعيون،، 91-94، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م

[77] ينظر: أمزيان، محمد محمد ،مرجع سابق، ص49.

[78] ينظر: زيدان، عبد الباقي، علم الاجتماع الديني،، ص121، مكتبة غريب ، القاهرة ، 1981م

[79] ينظر: السمالوطي، نبيل المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع ، ص 115، دار الشروق، جدة، ط2، 1406هـ-1985م

[80] "ماكس فيبر" :(1864-1920م) Max Weber مفكر وعالم اجتماع ألماني، ومن أبرز مؤلفاته: الشركات التجارية في العصور الوسطى،

فنظر العديد من المستشرقين إلى اعتبار الإسلام ظاهرة اجتماعية لا تختلف في جوهرها عن بقية الظواهر الاجتماعية؛ ولقد ظهرت كتابات اجتماعية غربية عديدة ذات طابع استشراقي، تهاجم الإسلام مستخدمة المنهج الاجتماعي[82].

ولقد تأثر العديد من المستشرقين بالمنهجية الاجتماعية في تفسير نشأة الدين، واعتباره ظاهرة اجتماعية، خرجت من المجتمع نفسه؛ وقد أشارت الكاتبة مريم جميلة إلى المنهجية الاجتماعية التي سلكها "مونتغمري وات" في دراسته للإسلام من خلال كتابه (الإسلام وتكامل المجتمع) (Islam and the Integration of society)[83].

وبهذا نرى كيف أثر "أوجيست كونت"مؤسس علم الاجتماع في مذهبه الوضعي ودعوته إلى الإيمان بما هو محسوس مع إنكار الأمور الغيبية ، وكذلك نظرية تلميذه "إميل دوركايم" التي يجعل فيها الدين ظاهرة اجتماعية، وكيف سادت هذه النظريات في الفكر الغربي في القرن التاسع عشر، ومدى تأثيرها في المستشرقين في فهمهم للإسلام.

3- مفهوم علم اجتماع المعرفة الدينية وأثره في المستشرقين:

ومن أبرز المنهجيات الاجتماعية التي كان لها شيوع وتأثير عام في الفكر الأوروبي هي: منهجية علم الاجتماع المعرفي التي ترتكز على تفاعل الدين والمجتمع، وأثر كل منهما في الآخر.

يقول نبيل رمزي في مقدمة كتابه: ((إن علم اجتماع المعرفة الذي ينشغل بدراسة العلاقة الجدلية بين الوعي والوجود الاجتماعي، هو من أهم فروع علم الاجتماع العام، ذلك أنه يبحث في الأصول والمحددات الاجتماعية للأفكار كمنتجات اجتماعية، وللفكر كعملية اجتماعية))[84].

وفي الحقيقة، إن دراسة أثر المجتمع في الدين تتضح في كتابات العديد من المستشرقين عن الإسلام. ويشير حسن حنفي إلى تأثير هذه المنهجيات والتصورات في الفكر الغربي قائلاً: ((قامت المذاهب المادية على شتى أنواعها: حسية، وشكية، ونسبية، وتطورية، واجتماعية، وجغرافية، وتاريخية، وفردية، تخلط بين الفكر والظروف التي هيأت لظهوره، وتدرس الظروف التي هيأت لنشأة الأفكار كما اتضح أخيراً في فلسفة تصورات العالم وفي علم اجتماع المعرفة))[85].

والعلاقة بين الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، والاقتصاد والمجتمع، وعلم الاجتماع الديني، وفيه حاول إثبات مدى تأثير التصورات الدينية عن العالم والوجود في السلوك الاقتصادي لكافة المجتمعات.

ينظر: نيقولا تيماشيف، مرجع سابق، 252-253، مودون وف. بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ، 435-440، ترجمة "سليم حداد، ط1، 1406هـ-1986م

[81] ينظر: غراب، أحمد عبد الحميد افتراءات المستشرقين على شخصية الرسول -ﷺ- ، ص184، مجلة الأزهر، العدد الثاني، صفر 1406هـ نوفمبر 1985م

[82] ينظر: على سبيل المثال:

- تيرنر، ب راين ، علم الاجتماع والإسلام. دراسة نقدية لفكر ماكس فيبر، ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر، دار القلم، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.

- غيرتز ،كليفورد، الإسلام من وجهة نظر علم الأناسة، ترجمة: أبو بكر أحمد با قادر، دار المنتخب العربي ، بيروت، ط1، 1413هـ-1993م.

-Reuben Levy. The Social Structure of Islam, Cambridge University Press, London, The Second Edition.

- Marshall G. S. Hodgson. The Venture of Islam, The University of Chicago Press.

- Eric R. Wolf. The social Organization of Mecca and the Origins of Islam.

[83] Maryam Jameelah, Islam and Orientalism, printed by: El- Matba'at al- Arabia, Lahore, Pakistan.

[84] رمزي، نبيل علم اجتماع المعرفة، جـ 1، المدخل والمنظورات، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، الطبعة الأولى، ص1.

[85] التراث والتجديد، مرجع سابق، ص62-63.

وقد ذكر محجوب كردي مجموعة من المستشرقين استخدموا منهجية علم الاجتماع المعرفي في دراستهم للعقيدة الإسلامية أمثال : جولد تسيهر"(86) ، فنسنك"(87) و"الفرد جيوم"(88) ، و"سورديل"(89) و"ماكدونالد"(90) وغيرهم من المستشرقين(91).

وقد ظهر اتجاه جديد في الدراسات الاستشراقية يهتم بربط النظريات الاجتماعية والسياسية والنفسية بمفهوم الدين[92].

ويشير سالم يفوت إلى أثر ظهور مناهج العلوم الإنسانية في الغرب في الحركة الاستشراقية، ويؤكد على أهمية دراسة وكشف الجذور والخلفيات التي ينطلق منها المستشرقون في دراستهم للإسلام، وذلك بقوله: ((ومن الخطأ اعتبار الاستشراق قطاعاً نظريا قائما بذاته لا شأن له ببقية العلوم الإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم الأنثربولوجيا[93]وهناك فرق بين أن ينصب النقد

---

(86) "جولد تسيهر" Ignaz Goldziher (1850-1921م) مستشرق مجري من أصل يهودي، درس اللغات السامية على كبار أساتذتها في عدد من الجامعات الأوروبية؛ ومن أبرز مؤلفاته: العقيدة والشريعة في الإسلام، ومحاضرات في الإسلام، واتجاهات تفسير القرآن عند المفسرين، وآداب الجدل عند الشيعة، والأساطير عند اليهود، ومجموعة كبيرة من البحوث والمقالات.

ينظر: العقيقي، مرجع سابق، /40-42، عبدالرحمن بدوي، مرجع سابق، 119-125.

(87) "فنسنك ، أ. ج". (1882-1939م) A.J. WENSINCK مستشرق هولندي، أتقن اللغات السامية، وتخصص في أديان الشرق، ولقد أشرف على تحرير الثلاثة الأجزاء الأولى من دائرة المعارف (الإسلامية) ، وعني بدراسة الحديث، وأشرف على وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومفتاح كنوز السنة، كان أول إنتاجه: رسالته التي حصل بها على الدكتوراه في عام 1908م وعنوانها: (محمد واليهود في المدينة) ، ومن مؤلفاته كذلك: موقف الرسول من يهود المدينة، والإسرائيليات في الإسلام، ينظر: العقيقي، مرجع سابق، 319/2-320، وعبدالرحمن بدوي، مرجع سابق، 289-290.

(88) "الفرد جيوم" (1888-1962م) Guillaume, A مستشرق إنجليزي، تخرج في جامعة "أكسفورد"، وعمل في فرنسا، ومصر خلال الحرب العالمية الأولى، وعمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات الأوروبية والعربية، ومن أبرز مؤلفاته: تراث الإسلام، مدخل إلى علم الحديث، والتشريع الإسلامي، واليهود والعرب، والإسلام، وعدد من البحوث والمقالات في الدراسات الإسلامية لم تخل من الطعن والتجريح في أصل التشريع الإسلامي، ويبرز ذلك جلياً من خلال عنوان كتابه : أثر اليهودية في الإسلام.

ينظر: العقيقي، مرجع سابق، 118/2.

(89) "دومنيك سورديل" Sourdel, D مستشرق فرنسي معاصر، من مواليد سنة1921م، له أبحاث وكتب عديدة، من أشهرها كتابه: الإسلام في القرون الوسطى ، نَشَر كتاب: الكتاب وصفة الدواة والقلم وتعريفها لأبي القاسم بن عبد العزيز البغدادي الكاتب النحوي، بتحقيق ومقدمة وتعليق، ونشر عدة أبحاث في مجلات مختلفة، منها: سيرة ابن المقفع، وقضاة البصرة، ومحمد والدراسات المحمدية، وغيرها من الأبحاث.

ينظر: العقيقي ، مرجع سابق، 365/1-367.

(90) ماكدونالد (1863-1943م) مستشرق ومُنصر اسكتلندي ، اهتم بدراسة اللغات السامية، كان له نشاط واضح في الدعوات التنصيرية، شارك بعدد من المقالات في دائرة المعارف (الإسلامية) ظهرت فيها عداوته للإسلام جلية، وذلك فيما ضمنها من شبهات عن الدين الإسلامي، وساهم بمقالات في مجلة العالم الإسلامي الاستشراقية؛ ومن مؤلفاته: تطور العقيدة الإسلامية، والتشريع والبنية النظرية، والموقف الديني والحياة في الإسلام، وغيرها من الأبحاث التي يظهر من خلال عناوينها الفكر التنصيري المعادي للإسلام. ينظر: فوك، يوهان تاريخ حركة الاستشراق، مرجع سابق، ص310-311.

(91) ينظر: منهجية علم الاجتماع المعرفي في كتابات بعض المستشرقين عن العقيدة الإسلامية -دراسات استشراقية وحضارية- ، كتاب دوري مُحَكّم، مركز الدراسات الاستشراقية والحضارية، كلية الدعوة ، المدينة المنورة، العدد الأول 1413هـ ، 137-173. وقد عرض في بحثه أمثلة من مواقف بعض المستشرقين من العقيدة الإسلامية.

(92) ينظر: المسلاتي، مصطفى نصر مرجع سابق، ص253.

(93) الأنثربولوجيا، هذا المسمى تعريب للاصطلاح الإنجليزي Anthropology ومعناه علم الإنسان، ظهر هذا المصطلح في بريطانيا 1593م فموضوع هذا العلم دراسة الإنسان دون الارتباط بزمن من الأزمان، فيهتم بدراسة الصفات، والسمات البشرية ، والسلالات، ويركز على دراسة الإنسان في المجتمعات البدائية. وقد تفرع عن هذا العلم فروع عديدة، مثل: الثقافية، واللغوية، والوظيفية، الاجتماعية، والسلالية وغيرها.ينظر: غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، ص25، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م ، و وصفي، عاطف، الأنثربولوجيا الاجتماعية، ، 11/9 ، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1981م.

على أُطروحات الاستشراق ومواقفه وبين التسلل إلى عمق الإشكالية ، فالدراسات النقدية الناجحة للاستشراق هي التي تنصب أساساً على الجذور التطورية والمعرفية للكتابة الاستشراقية))[94] .

وقد أورد عدد من الباحثين مجموعة من الاستشهادات ، والأمثلة التطبيقية من مواقف المستشرقين على مدى تأثير العلوم الإنسانية والاجتماعية في الفكر الاستشراقي، وعلى هذا التحول في مسيرة الاستشراق بتبني نظريات ومناهج ومسميات العلوم الإنسانية[95].

المطلب الرابع: أثر ظهور منهج النقد التاريخي (للكتاب المقدس) في الدراسات الاستشراقية:

من الخلفيات ذات التأثير المباشر في المستشرقين منهجهم التاريخي في نقد (الكتاب المقدس) ، وتطبيق ذلك المنهج على الإسلام. ولقد نشأ هذا المنهج في الغرب نتيجة لما اشتملت عليه كتبهم (المقدسة) من المتناقضات العقلية، والعناصر الأسطورية، والتحريفات والأخطاء، الأمر الذي أدى بالإنسان الغربي إلى الشك في هذا التراث، وقد زاد من هذا الشك عجز الدين المحرف عن مواكبة الثورة العلمية التي شهدتها أوروبا في القرن الثامن عشر.

ويرتكز هذا المنهج على الشك في مصداقية كل شيء، ولم يكن الشك وليد العصور المتأخرة، بل لقد أسس بذرة الشك في الفكر الغربي مجموعة من فلاسفة القرن التاسع عشر ، ومن أشهرهم "ديكارت" .

ولقد كان الشك مسيطراً على العقلية الأوروبية منذ القرن السابع عشر، يقول العقاد : ((إن الحضارة الغربية تحولت منذ القرن السابع عشر من الشك في الدين إلى الشك في العقل إلى الشك في العلم الحديث))[96].

ويقوم هذا المنهج على أساس الشك في كل التراث العلمي والمعرفي، وهو موجه في الأساس ضد التراث الديني، وهذا جزء من المنهج النقدي العقلي الذي طوره الغرب ليرفض الدين والعادات والتقاليد القديمة ويستبدل بها القيم العقلية الجديدة.

ولقد اهتم مجموعة من العلماء بنقد نصوص الكتاب (المقدس) ، وتكونت على إثر ذلك مدرسة نقدية كبيرة عملت على التوسع في تطبيق منهج النقد التأريخي على كل كتب العهد القديم والجديد ، وكان من أشهر هؤلاء العلماء يوليوس فلهاوزن (97).و موريس بوكاي"(98) .

ولقد استفاد أصحاب هذه المدرسة النقدية من الموقف القرآني النقدي والتصحيحي للأديان السابقة ؛ ولكن المستشرقين لم يقدروا هذا الموقف القرآني بل قابلوه بالتجاهل والعداء بدلاً من تعقله ومحاولة فهمه ، وكرسوا بحثهم للرد على الإسلام[99].

---

(94) يفوت ، سالم ، حفريات الاستشراق، ، ص67، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1989م

(95) ينظر: السرحاني، محمد، نقد رؤية المستشرقين الاجتماعية لظهور الإسلام، ، ص23-34، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة، قسم الاستشراق، 1415هـ

(96) العقاد، عباس، عقائد المفكرين في القرن العشرين، ، ص21، المكتبة العصرية، بيروت، 1979م

(97) يوليوس فلهاوزن 1844-1918) Jullius Wellhausen) تخصص في دراسة التاريخ الإسلامي والفرق الإسلامية، من أبرز إنتاجه تحقيق تاريخ الطبري، وألف كتاباً بعنوان الإمبراطورية العربية وسقوطها' ومن اهتماماته بالفرق الإسلامية تأليف كتابيه 'الأحزاب المعارضة في الإسلام' وكتابه 'الخوارج والشيعة'ينظر: بارت، رودي الدراسات العربي والإسلامية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، ص35-36.

(98) "موريس بوكاي "، طبيب وباحث فرنسي معاصر، وأحد الذين عُنوا بالدراسات العلمية ومقابلتها بالكتب المقدسة. اشتهر بكتابه: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل -دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة-.

ينظر: التعريف بالمؤلف في غلاف الكتاب المذكور.

(99) ينظر: حسن، محمد خليفة ، علاقة الإسلام باليهودية، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ، ص14، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1988م.

ويؤكد أحد المستشرقين هذا التوجه؛ فيقول: ((نطبق على الإسلام وتاريخه وعلى المؤلفات العربية التي نشتغل بها المعيار النقدي نفسه الذي نطبقه على تاريخ الفكر عندنا، وعلى المصادر المدونة لعالمنا نحن))[100].

وتظهر بجلاء الصبغة الشكية في كتابات المستشرقين عن الإسلام. ومن الإجحاف تطبيق هذا المنهج على الإسلام، لأن الأسباب التي من أجلها ظهر هذا الشك في التراث الغربي لا وجود لها في الدين الإسلامي.

فمن أسباب الشك في الكتب (المقدسة) عند اليهود والنصارى التحريف والتبديل والزيادة والنقصان الذي تعرضت له هذه الكتب خلال تاريخها الطويل ، مما أدى إلى الشك فيها ، وهذا الذي اضطر العلماء في الغرب إلى إخضاع هذه الكتب إلى عملية عقلية نقدية تحليلية لتحديد الصحيح من الزائف وهذه الظروف والأسباب التي أدت إلى ظهور هذا المنهج النقدي للكتب (المقدسة) في الغرب لا يصح تطبيقها على مصادر الدين الإسلامي من كتاب أو سنة ؛ فقد اختص الله هذه الأمة بحفظ القرآن والسنة، قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فتكفل الله تعالى بحفظ دينه؛ وحفظُ القرآن يقتضي حفظ بيانه (السنة) ولغته وكل ما يتعلق به. وقيض الله تعالى لسنة نبيه ﷺ من يحفظها، وظهرت علوم الحديث لتميز الثابت من سنة رسول الله ﷺ من غير الثابت، وهذا التكفل والتقرير من الله تعالى بحفظ كتابه وسنة رسوله ﷺ لم يحصل لأي أمة من الأمم على مرّ السنين؛ فتطبيق منهج نقد (الكتاب المقدس) على دين الإسلام من الظلم والافتراء.

ومن خلال المبحثين السابقين نرى مدى أهمية كشف الخلفية الدينية والفكرية للمستشرقين قبل مناقشة موقفهم من الإسلام؛ فهذه الخلفية التي ترسخت عبر القرون شكلت منظومة كاملة من الأفكار والخيالات والأساطير والروايات والصور التي تركت بصماتها في فكر المستشرقين ومدارس الاستشراق عبر العصور .

ولم تكن الخلفيات المذكورة ذات الأثر في مسيرة الاستشراق دون غيرها؛ بل ويطول المقام لاستعراض معظم تلك الخلفيات، ومن ذلك ما خَلَّفه الرحالة الأوروبيون من كتب تحمل وصفاً للمجتمعات الإسلامية، انصب التركيز فيها على تتبع الغرائب والمشاهدات المنحرفة لأهل الأهواء والبدع ممن ينتسبون إلى الإسلام.

ومن الخلفيات التي كان لها تأثير مباشر في موقف المستشرقين من الإسلام اعتماد أكثر المستشرقين على كتب تنسب للإسلام من كتب أهل الفرق الضالة والمنحرفة، تلك الكتب التي لا تمثل الإسلام في شيء، وإنما تمثل فكر أصحابها، والإسلام منها براء[101].

الخاتمة:

_ تبين من خلال البحث تأثير الخلفيات الدينية والفكرية على المستشرقين في دراستهم للإسلام.
– تأكد ومن خلال أقوال عدد من المستشرقين صعوبة انفكاك المستشرق عن خلفياته التاريخية في دراسته للإسلام.
_ وظهر تأثير النظريات والمنهجيات الغربية في موقف المستشرقين من الإسلام
_ تأكد ضرورة معرفة مناهج وخلفيات المستشرقين لمن أراد أن يدرس موقف المستشرقين من الإسلام من الباحثين.
–تبين اعتماد المستشرقين على منهجيات العلوم الإنسانية في دراستهم للإسلام.
–ظهر عدم تمييز المستشرقين بين موقف الإسلام من العلم وموقف الكنيسة من العلم.
–تأكد تأثر المستشرقين بمنهجية نقد الكتب (المقدسة) في دراستهم للقرآن الكريم.

---

(100) " بارت ، رودي "، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، مرجع سابق، ص10.
(101) ومن هذه الكتب: السيرة الحلبية، والأغاني، وألف ليلة وليلة، والعقد الفريد، والحيوان للدميري، وكتب الفرق الضالة، وغيرها.

– مازال الموضوع في حاجة للتوسع فيه فلم يشمل البحث _لمحدودية صفحاته _ الخلفيات الدينية والفكرية والمنهجية كلها ومن ذلك النزعة الاستعلائية في الفكر الغربي، ورحلات المستشرقين، وعدد من الأخطاء المنهجية كاعتمادهم على مصادر غير أصيلة وغيرها من الخلفيات الدينية والمنهجية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

ابن منظور، جمال الدين 2003م، –*لسان العرب*، (د. ط) القاهرة ،دار الحديث.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي،1402هـ–1981م، *تفسير القرآن العظيم*، (د. ط) بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

أبو زهرة، محمد، 1966م، *محاضرات في النصرانية*، ط3، القاهرة، دار الفكر العربي.

أبوخليل، شوقي، 1410هـ –1990م ، *"غوستاف لوبون" في الميزان*، ط1، بيروت ، دار الفكر المعاصر.

آربري ،١٩٤٦، *المستشرقون البريطانيون*، تعريب محمد الدسوقى النويهى، (د . ط) الناشر: لندن : و. كولينز

أسد، محمد، 1946م، *الإسلام على مفترق الطرق*، ترجمة عمر فروخ ، ط1، بيروت، دار العلم للملايين.

أمزيان، محمد ، 1413هـ–1992م ، *منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية*، ط2، الرياض، الدار العالمية للكتاب الإسلامي.

بارت، رودي، 1970م، *الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية*، ترجمة : د. مصطفى ماهر، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

بدوي، عبد الرحمن، يناير 1989م. *موسوعة المستشرقين*، (د. ط) بيروت، دار العلم للملايين.

بروى، إدوارد، *القرون الوسطى*، ترجمة : يوسف أسعد داغر، وفريد م. داغر، 1987م. المجلد الثالث سلسة: تاريخ الحضارات العام ، إشراف : "موريس كروزية" ، بيروت – باريس ط2، منشورات عويدات

بريل، ليفي،1373هـ 1953م، *فلسفة أوجيست كونت*، ترجمة:محمود قاسم،(د . ط) القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،.

البهي، محمد. 1411هـ ، 1991 م، *الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي*، ط12 ، القاهرة ، مكتبة وهبة.

تيرنر، ب راين ، 1407هـ–1987م، *علم الاجتماع والإسلام*. دراسة نقدية لفكر ماكس فيبر، ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر، ط1، بيروت، دار القلم.

جحا، ميشال، 1982م، *الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا*، ط1، بيروت، معهد الإنماء العربي.

حسن، محمد خليفة، 1988م، *علاقة الإسلام باليهودية*، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، ط1، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع .

حنفي، حسن،1981م، *التراث والتجديد*، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة العربية الأولى،

الخشاب، أحمد، *الاجتماع الديني*، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة.

خليل،عماد الدين،1405هـ –1985م *المستشرقون والسيرة النبوية*، بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر "مونتغومري وات" ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ط1، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

ديورايت، ول، 1964م، *قصة الحضارة*، ترجمة : محمد بدران،(د. ط) القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

رمزي، نبيل،1991م، *علم اجتماع المعرفة*، جـ 1، المدخل والمنظورات، الطبعة الأولى، الإسكندرية. دار الفكر الجامعي.

رودنسون، مكسيم، 1982م ، *جاذبية الإسلام،* ترجمة: إلياس مرقص، الطبعة العربية الأولى، دار التنوير، بيروت.

الزركلي، خير الدين، 1999م، *الأعلام،* ط 14، دار العلم للملايين، بيروت.

زقزوق، محمود،1985م، *الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري،* ط2، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

زيدان، عبد الباقي، 1981م، *علم الاجتماع الديني،* (د. ط) القاهرة، مكتبة غريب .

ساري ، حلمي،1989م ، *المعرفة الاستشراقية دراسة في علم اجتماع المعرفة،* ط1، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة الكويت، خريف ،

السامرائي، قاسم،1983م، *الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية،* ط1، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.

السرحاني، محمد،1415هـ، *نقد رؤية المستشرقين الاجتماعية لظهور الإسلام،* بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د. ط) كلية الدعوة بالمدينة، قسم الاستشراق، مطابع الجامعة.

سعيد ، إدوارد ،1984م، الاستشراق (المعرفة – السلطة – الإنشاء) ترجمة: كمال أبو الديب، ط2، بيروت.

السمالوطي، نبيل، 1406هـ-1985م، المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع، ط2، جدة، دار الشروق.

سوذرن، ريتشارد. ،2006م، *صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى،* ترجمة : رضوان السيد، (د. ط) دار المدار الإسلامي.

سويف، مصطفى،1983م، *مقدمة لعلم النفس الاجتماعي،* ط3، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

الشامي، علي، مارس 1983م السنة الخامسة، *الحركة الصليبية وأثرها على الاستشراق الغربي،* مجلة: الفكر العربي العدد 31، ط1، بيروت، معهد الإنماء العربي.

شرف الدين، أحمد حسين، 1986م، *دعوى المستشرقين أن القرآن من صنع البشر،* عرضها، ومناقشتها، والردّ عليها، رسالة ماجستير، (د. ط) الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة .

شعيب، علي، 1990م، *الاستشراق وكتابة التاريخ،* الفكر العربي

شلبي، أحمد ، 1998م *المسيحية* ، ط10 ، القاهرة، مكتبة النهضة.

عثمان، محمود، 1977م، *الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه،* ط1، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية.

العقاد، عباس،1979م، *عقائد المفكرين في القرن العشرين،* بيروت، المكتبة العصرية،

العقيقي، نجيب، 1980م، *المستشرقون،* ط4، القاهرة، دار المعارف.

غراب، أحمد عبد الحميد، 1985م نوفمبر، *افتراءات المستشرقين على شخصية الرسول -ﷺ-،* العدد الثاني ، ط1، القاهرة، مجلة الأزهر.

غراب، أحمد، سنة 1411هـ، *رؤية إسلامية للاستشراق،* ط1، لندن، المنتدى الإسلامي.

غيث، محمد عاطف،1993م، *قاموس علم الاجتماع،* الاسكندرية، ط1، دار المعرفة الجامعية،

غيرتز، كليفورد، 1413هـ-1993م' *الإسلام من وجهة نظر علم الأناسة،* ترجمة: أبو بكر أحمد باقادر، ط1، بيروت، دار المنتخب العربي .

فوزي، فاروق عمر العدد الأول، كانون الثاني ،1987م، *الاستشراق وتاريخ العصر العباسي ،* سلسلة كتب الثقافة المقارنة: الاستشراق، ط1

فوك، يوهان ، ، 1417هـ-1996م، *تاريخ حركة الاستشراق،* ترجمة: عمر لطفي العالم، ط1، دار قتيبة، دمشق.

مالك بن نبي، 1400هـ 1980م ، *وجهة العالم الإسلامي.* ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق ، دار الفكر.

محمد، علي محمد، 1983م، *المفكرون الاجتماعيون،* ط1، بيروت، دار النهضة العربية،

محمود عودة، *تاريخ علم الاجتماع*، دار النهضة العربية، بيروت.
المسلاتي، مصطفى نصر 1986م، *الاستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين* ، ط1، طرابلس، ليبيا ، منشورات دار اقرأ .
المعجم الوسيط، 1960م القاهرة ، مجمع اللغة العربية .
مودون وف. بوريكو، 1406هـ-1986م، *المعجم النقدي لعلم الاجتماع*، ترجمة "سليم حداد، ط1،
موسنييه، رولان، 1987م، *القرنان السادس عشر والسابع عشر* ، ط2، ترجمة : يوسف أسعد داغر، فريد م. داغر، سلسلة: تاريخ الحضارات العام ، إشراف : موريس كروزيه، المجلد الرابع، منشورات عويدات، بيروت .
نويهض، وليد، ، الثلاثاء 27 أيلول (سبتمبر) 1994م الموافق 22 ربيع الآخر 1415هـ، *نهاية الاستشراق*، جريدة الحياة ، العدد 11545 ، لندن.
نيقولا تيماشيف"، 1978م، *نظرية علم الاجتماع*، ترجمة: محمود عودة وآخرين، ط5، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
وافي، علي عبد الواحد، 1996م، *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام*، (د. ط) القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر.
وزان، عدنان ، *الاستشراق والمستشرقون*، 1419هـ-1998م. ط1،مكة المكرمة، مطبعة رابطة العالم الإسلامي.
وصفي، عاطف، 1971م، *الأنثربولوجيا الاجتماعية*، ط3، بيروت، دار النهضة العربية.
يفوت ، سالم ، 1989م، *حفريات الاستشراق*، ط 1 ، بيروت، المركز الثقافي العربي.

قائمة المراجع المرومنة:

Ibn Manzur, Jamal al-Din 2003 AD, - Lisan al-Arab (in Arabic), Cairo, Dar al-Hadith.
Ibn Katheer, Abu al-Fida Ismail bin Omar al-Qurashi, 1402 AH-1981 AD, Interpretation of the Great Qur’an, Beirut, Dar al-Maarifa for printing and publishing.
Abu Zahra, Muhammad, 1966 AD, Lectures on Christianity, 3rd Edition, Cairo, Arab Thought House.
Abu Khalil, Shawqi, 1410 AH -1990 AD, "Study of Gustave Le Bon", 1st Edition, Beirut, House of Contemporary Thought.
Arberry, 1946, British Orientalists, Translated by Muhammad Al-Desouki Al-Nuwaihi, Publisher: London: W. Collins.
Asad, Muhammad, 1946 AD, Islam at the Crossroads, translated by Omar Farroukh, 1st edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.
Amziane, Muhammad, 1413 AH-1992 AD, Social Research Methodology between Positivism and Normativeness, 2nd edition, Riyadh, International House of Islamic Books.
Paret, Rudi, 1970 AD, Arabic and Islamic Studies in German Universities, translated by: Dr. Mustafa Maher, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi for printing and publishing.
Badawi, Abdel Rahman, January 1989. Encyclopedia of Orientalists, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions.
Brophy, Edward, The Middle Ages, translated by: Youssef Asaad Dagher, and Farid M. Dagher, 1987 AD. Volume Three, Series: The General History of Civilizations, Supervision: " Maurice Crouzet", Beirut - Paris, 2nd Edition, Oweidat Publications.
Bruhl, Lévy-, 1373 AH 1953 AD, The Philosophy of Auguste Comte, translated by: Mahmoud Kassem, (D. E) Cairo, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press.
Al-Bahi, Muhammad. 1411 AH, 1991 AD, Modern Islamic Thought and its Relation to Western Colonialism, 12th Edition, Cairo, Wahba Library.

Turner, B. Ryan, 1407 AH-1987 AD, Sociology and Islam. A critical study of the thought of Maximilian Weber, translated by: Abu Bakr Ahmed Baqader, 1st edition, Beirut, Dar Al-Qalam.

Juha, Michel, 1982 AD, Arab and Islamic Studies in Europe, 1st Edition, Beirut, Arab Development Institute.

Hassan, Muhammad Khalifa, 1988 AD, the Relationship of Islam with Judaism, an Islamic vision in the current sources of the Torah, 1st edition, Cairo, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution.

Hanafi, Hassan, 1981 AD, Heritage and Renovation, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, first Arabic edition,

Al-Khashab, Ahmed, The Religious Meeting, Cairo, Modern Cairo Library.

Khalil 'Imad al-Din, 1405 A.H.-1985 A.D. Orientalists and the Prophet's Biography, Comparative Research in the Contemporary British Orientalist Curriculum "Montgomery Watt", Orientalists' Methodologies in Arab Islamic Studies, Arab Organization for Education, Culture and Science, 1st Edition, Riyadh, Arab Education Office for the Gulf States

Durant, William, 1964 AD, The Story of Civilization, translated by: Muhammad Badran, (D. E), Cairo, Press of the Composition, Translation and Publishing Committee.

Ramzy, Nabil, 1991 AD, Sociology of Knowledge, Volume 1, Introduction and Perspectives, 1st edition, Alexandria. University Thought House.

Rodinson, Maxime, 1982 AD, Mystique of Islam, translated by: Elias Morcos, first Arabic edition, Dar Al-Tanweer, Beirut.

Al-Zerekli, Khair Al-Din, 1999 AD, Al-Alam, 14th edition, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut.

Zaqzouq, Mahmoud, 1985 AD, Orientalism and the Intellectual Background of the Civilization Conflict, 2nd Edition, Beirut, Al-Resala Foundation.

Zaidan, Abdel Baqi, 1981 AD, Religious Sociology), Cairo, Gharib Library.

Sari, Helmy, 1989, Orientalist knowledge, a study in the sociology of knowledge, 1st edition, Kuwait, Journal of Social Sciences, College of Arts, Kuwait University, fall,

Al-Samarrai, Qassem, 1983 AD, Orientalism between Objectivity and Reality, 1st Edition, Riyadh, Dar Al-Rifai for Publishing, Printing and Distribution.

Al-Sarhani, Muhammad, 1415 AH, Criticism of the Orientalists' Social Vision of the emergence of Islam, a complementary research for fulfilment of master's degree, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, College of Da`wah in Medina, Orientalist Department, University Press.

Said, Edward, 1984 AD, Orientalism (knowledge - authority - creation) translated by: Kamal Abu al-Deeb, 2nd edition, Beirut.

Al-Samalouti, Nabil, 1406 AH-1985 AD, the Islamic method in the study of society, 2nd edition, Jeddah, Dar Al-Shorouk.

Southern, Richard. 2006 AD, The Image of Islam in Europe in the Middle Ages, translated by: Radwan Al-Sayed, Dar Al-Madar Al-Islami

Suef, Mustafa, 1983 AD, Introduction to Social Psychology, 3rd Edition, Cairo, Anglo-Egyptian Library.

Al-Shami, Ali, March 1983, Fifth Year, The Crusades Movement and Its Impact on Western Orientalism, Journal: Arab Thought, No. 31, 1st Edition, Beirut, Institute of Arab Development.

Sharaf Al-Din, Ahmed Hussein, 1986 AD, The Orientalists' Claim that the Qur'an is Man-made: Presentation, discussion, and response, Master's Thesis, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, College of Sharia.

Shuaib, Ali, 1990 AD, Orientalism and History Writing, Arab Thought

Shalaby, Ahmed, 1998 AD Christianity, 10th edition, Cairo, Al-Nahda Library.

Othman, Mahmoud, 1977 AD, Modern Materialist Thought and the Position of Islam on it, 1st Edition, Cairo, Anglo-Egyptian Library.
Al-Akkad, Abbas, 1979 AD, Doctrines of Thinkers in the Twentieth Century, Beirut, Al-Asriya Library,
Al-Aqiqi, Najib, 1980 AD, Orientalists, 4th edition, Cairo, Dar Al-Maaref.
Ghorab, Ahmed Abdel Hamid, November 1985 AD, Orientalists' Lies on the Personality of the Prophet ,No. 2, 1st edition, Cairo, Al-Azhar Magazine.
Ghorab, Ahmed, year 1411 AH, an Islamic View of Orientalism, 1st edition, London, Islamic Forum.
Ghaith, Muhammad Atef, 1993 AD, Dictionary of Sociology, Alexandria, 1st Edition, University Knowledge House,
Geertz, Clifford, 1413 AH-1993AD 'Islam from the Point of View of Anthropology, translated by: Abu Bakr Ahmed Bagader, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Al-Muntakhab Al-Arabi.
Fawzi, Farouk Omar, No. 1, January, 1987 AD, Orientalism and the History of the Abbasid Era, Comparative Culture Books Series: Orientalism, 1st Edition
Fück, Johann, 1417 AH-1996 AD, History of the Orientalist Movement, translated by: Omar Lutfi Al-Alam, 1st Edition, Dar Qutaiba, Damascus.

Malik Bin Nabi, 1400 AH 1980 AD, The Point of View of the Islamic World. Translated by Abdel-Sabour Shaheen, Damascus, Dar Al-Fikr.
Muhammad, Ali Muhammad, 1983 AD, Social Thinkers, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya,
Mahmoud Odeh, History of Sociology, Arab Renaissance House, Beirut.
Al-Masalati, Mustafa Nasr 1986 AD, Political Orientalism in the first half of the twentieth century, 1st Edition, Tripoli, Libya, Iqra House Publications.
The intermediate dictionary, 1960 AD, Cairo, the Arabic Language Academy.
Boudon, Raymond 1406 AH-1986 AD, Critical Dictionary of Sociology, translated by "Saleem Haddad, 1st edition.,
Musnih, Roland, 1987 AD, the sixteenth and seventeenth centuries, 2nd edition, translated by: Youssef Asaad Dagher, Farid M. Dagher, Series: General History of Civilizations, Supervision: Maurice Crouzet, Volume IV, Oweidat Publications, Beirut.
Nuwaihid, Walid, Tuesday, September 27, 1994 AD, corresponding to Rabi` al-Akhir 22 1415 AH, The End of Orientalism, Al-Hayat Newspaper, Issue 11545, London.
Nick Timachev, 1978 AD, Theory of Sociology, translated by: Mahmoud Odeh and et al, 5th edition, Alexandria, University Knowledge House.
Wafi, Ali Abdel Wahed, 1996 AD, The Holy Books in Pre-Islamic Religions, Cairo, Egypt Renaissance for Printing and Publishing.
Wazzan, Adnan, Orientalism and Orientalists, 1419 AH-1998 AD. 1st edition, Makkah Al-Mukarramah, Muslim World League Press.
Wasfi, Atef, 1971 AD, Social Anthropology, 3rd Edition, Beirut, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
Yafut, Salem, 1989, Inside Orientalism, 1st edition, Beirut, Arab Cultural Center.